



صقرا الشيب

٢

علم / رئيس التحرير

كم كبر العلم أوطانا مصفرة
وعاد بالأكم منها وهي أجدال
أوطان كل الوري بالعلم حالة
أيا الكويت مفانيها فأغفال

العلم أنجع ما يُشفي به وطن
قد كاد من جهله يرديه إلال
لم يخف يا علم منك الفضل عن أحد
حتى يبينه مني له القال
إلا إذا الشمس عند الظهر قد خفيت
على سوى العمي يوما ما به خال
ويمرج على العقل بقميدة يخالبه فيها بمنوان
« يا عقل » : —

قالوا انصرفت إلى المعقول متركاً
ما لم يكن وفقه من كل منقول
فقلت لو لم يرد هذا مكنونا
مني ومن كل معروف ومجهول
لما حثنا الهام بالألأباب قاتية
بالفرق ما بين مسموم ومعضول
لو لم تلازم حواس المرء حاجتها
إلى اعتماد على عقل وتعويل

البيان — ٣ —

وفي قصيدة « العلم أنجع ما يشفي به وطن »
يقول رحمه الله :

ما ضرّ قومي غيرُ الجهل لينهم
عنه إلى العلم قبل
لو أنهم علموا لم ألق جُلهم
أو كلهم منه بُكي مقلتي الحال
يا قوم ما بسوى العلم الذي ارتفعت
به البرايا لكم رفع وإجلال
وأنتم نعم الدنيا وما برحت
عليهم باكف العلم تنهال
هداهم لتعيم العيش عليهم
فكلّ ما طلبوا من نيله نالوا
ونحن عنه كما شاعت جهالتنا
يا لليلة حتى اليوم ضلال

فالعالم خير سلايم العلوان
يشوقه للعلا بالخطّ ابدال

ويقول : —

ضد اسمها تنتهي بالعلم أن ظفرت
به لكم يا رجال اليوم أنجال

ذاك ما لا أصول عنه اعتقادا

تاركاً كل ناظر واعتقاد

وهي تصيدة تمثل تفكيره خير تمثيل ، وتصور رايه في طبيعة الإنسان ، وفي حياته ، وطبيعته في هذه الدنيا ، وعدم بقدرته تغيير ما قدر له ، فالإنسان عند الشعراء كالنبت ، وكبقية المخلوقات الأخرى ، وإذا ما أتمعن النظر في فلسفته هذه وقارنا أقواله في هذه القصيدة مع أقواله في قصائده الأخرى وجدنا بعض التناقض ، لاسيما في قصائده التي تقدس العقل ، وتحت على العلم ، لكنه على كل حال يؤكد في إحدى قصائده أن عقول الناس لا تتساوى ، وأن نظرتهم إلى الحياة ليست نظرة واحدة ، ولله في خلقه شؤون ، وتلك حكمة الله في كل شيء ، وقد قال تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » . فيقول الشاعر إن بعض الأمور تسبب لي حزنا واكتئابا لكن هذه الأمور التي أراها على هذه الصورة يراها غيري بعكس ما أراها ، إنه يراها أمورا سارة ، تثير فيه الفرح والانشراح ، فالذي أراه قبيحا قد يراه غيري حسنا ، والذي يراه غيري ممتازا قد أراه غير ذلك ، وهذا يدل على اختلاف أذواق الناس ، واختلاف مشاربهم وآرائهم ، بل واختلاف عقولهم ونظرتهم إلى الحياة والكون .

أرى عقلي يخالف من رفاقي

عقولا حين تنظر في الأمور

فكم أمر يستب لي اكتئابا

أراه عندهم سبب السرور

تعالى الله مجري كل أمر

بحكمته جليل أو حقير

ويقول في قصيدة بمنوان « ماذا أعنتد » :-

بين جبري واعتزالي

طال تيهي ودلالي

فإذا قلت بجبر

ناقض العدل مقالي

كيف أضطر إلى ذنب فأجزئ بالمثال ؟

ويقول :-

كيف آتني بأمور

طوع قصدي واحتيالي

لم يرددها طابع التفيس على كل الخصال

لم يدرك الفرق يوما فهم مدركه

بين الألباء منا والمخايل

إني لأرتاب في المنقول يلفني

حتى يقوم له عقلي بتعليل

فكل نقل نفوس العقل علتة

أعد إرشاده منهاج تضليل

ويقول :-

عليك يا عقل بعد الله معتمدي

وبعدك لك تعظيبي وتجيبي

فكن دليلي إذا ما حيرة عرضت

وكن إذا ليل شك جن قديلي

يا عقل أنت سهاوي الهدى فابن

ما غاب عن وجه تحريم وتحليل

وسد أنفي عما القوم قد أخذوا

فيه يخوضون من قال ومن قيل

فلسفته في الحياة :

للشاعر صغر قصائد كثيرة في فلسفة الحياة ، وفلسفة الشاعر تتضح أكثر ما تتضح في قصيدته « لحكمة أنينا الدنيا » وهو يرى في هذه القصيدة أن الناس مسيروا لا مختارون ، ولو خير الشاعر كما يقول في هذه القصيدة لما خضع لطبعه الفاسد :-

لو ملكك التصرف الحر لم أخضع لطبعي وقد علمت فساد

لا ولا ملت عن طريق حجابي

بعد علمي صلاحه ورشاده

ويقول في هذه القصيدة :-

فترانا نحيا ونهلك مثل الزرع لاقى من باذريه حصاده

بذوره ولم يبقا ثم قاموا

بحصاد وما اشتهاه أباده

وأرانا منذ الولادة حتى الموت في لا إرادة أنداد

ويقول :-

إنما كانت الإرادة للودع ما شاء من طباع عباده

فإلى طبعه المركب فيه

أعز لإسراف مسرف واقتصاد

لا يطيق المخلوق تبديل طبع

بسواه وإن أطال جهاده

وخلاصة قوله :-

وقصيدته « ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم »
و « أدم بك إيماني » التي يقول فيها :

أهن كـون الكون العظيم بها به
من المدهشات الحائزات بها الفكر

وقصيدته التي يرد فيها على دعاة الدين ومطلعيها :-

كلها زارنا معتم سوء
رد منظوم شملنا منثورا

وقصيدته « ظنّ جيلا بالله » ، وقصيدته « باسم الدين
يتصيدون » ومطلعيها :-

أقلوا من عمائمهم شبাকা
لصيد المال من طرق الحرام

وبعني أولئك الذين يتصيدون باسم الدين ، ويحاربون
العلم ، لأن العلم يفتح عقول الناس حيث يدفعهم إلى
مخارج هؤلاء المتصيدين في المياه العكرة . وقصيدته
« دجالون باسم الدين » ويقول فيها :-

تعيت عمائم الأوغاد فينا
فساذا باسم دينك يا إلهي
وليس لهم من قصد سوى ما
صبون إليه من مال وجاه

ويقول :-

وأغرين السواد بكل امر
سليفه السواد من الدواهي
كان سوادنا كانوا شياه
وهن ذئاب هاتيك الشياه

إلى أن يقول :-

وكم باهين باسم الدين حتى
كان الدين قام على التباهي
فلا تكل العمائم من عقاب
لأسوا ما أتين به مضاهي
لنبرهن طرا مصبحات
عن الخدع الخبيثة في تهاهي

ولم يقتصر شعر الشاعر صقر على هذه النواحي
الفلسفية والدينية وإنما كتب شعرا كثيرا في نواحي
متعددة ، يضيق المجال لحصرها فيه ، ويطول الشرح
إذا ما تبناها واحدة واحدة ، فقد كتب الشاعر
عن اللغة العربية الفصحى وأسفه لما يراه من عدم

وهذه القصيدة من قصائده الجميلة وهي قصيدة
طويلة يصور فيها حالته ، ويضربها كثيرا من نظراته في
النفس وفي كثير من أمور حياته ، ويشرح فيها حيرته
وشكوكه وسواسه ولا بدري إن كان الطريق اللاتب
عن يمينه ، أم عن يساره ، ليسر فيه إلى غايته .
وقصيدته « نظرة في السر الأزلي » ، يتساءل في حيرة
عن سر الحياة الأزلي وعن قيمة الحياة هذه في غناها
وغورها ، وفي سرورها وأزائها الأمر الذي أدى إلى
تشككه في كثير من الأمور ، حينما يرى بعض الناس
يغرقون ، إلى ذقونهم في الرزق وفي الثرف في عيشهم ،
بينما يرى الآخرين يتضورون جوعا ، ولا يجدون ما
يسدون به رمقهم ، إنه سر الخالق العظيم الذي خلق
الخلق ، وقسم الأرزاق بين الناس ، وأتقن النظام
بحكمته ، وأرضى بها البرايا ، وأخفى حكمته هذه على
الناس ، ولم يكشفها لأحد منهم ، إذ يقول :

تبارك من أدار الخلق طرا
بحكمته وكاتمها الأناما
فناس في بحور الرزق غرقى
وناس حولهم تشكو الأواما

ويقول :-

ولكن جلّ من أجرى فارضى
برايه بحكمته النظاما
نظاما أقعد الحكماء ممن
أرادوا علم حكيمه قياما
أحبوا علم حكيمه قديما
فماتوا دون ملقاها هياما
فحكمة هذه النظم استسرت
فلم يكشف لها أحد لثاما

وهناك كثير من قصائده التي توضح فلسفته
في الدنيا ونظرته في الحياة مثل قصائده « دنيا سراب »
و « دنيا » و « لو قطعوا راسي » وهذه القصيدة
الأخيرة توضح إيمانه العميق ، وفيها رد رادع لأولئك
الذين يتهمونه بالكفر والإلحاد ، بل إن قصائده التي تدل
على إيمانه كثيرة في ديوانه فاقرا قصيدته « لنمض في
الوطن أحبابا » حيث يقول :-

باسم الديانة ردوا جمعكم فرقا
والدين جاء لصدع الشمل رابا

عظيما عن حياة آبائهم وأجدادهم . ولهذا فإن المجموعة التي جمعها الأخ سيف للشاعر صقر ستخدم حياة الأدب في الكويت إذا ما طبعت وأصبحت بجانب المجموعة التي طبعتها الأخ الأستاذ أحمد البشر وأدى بطبعها خدمة جليلة لتاريخ الأدب العربي في الكويت، بل ولتاريخ الأدب العربي عامة .

إن الشاعر صقر الشبيب خلف ثروة شعرية كبيرة ، وعاش عيشة باليسة صعبة ، وشعره يحتاج إلى دراسة عيقة ، ومهما كان متكفلا كما يقول عنه البعض ، ومهما كان مركباً كما يقول عنه البعض الآخر ، لكنه على كل حال شعر حافل بالعديد من المفارقات ، والنظرات والآراء ، ويقول عنه الأستاذ أحمد البشر إنه كان يفضل ابن الرومي على جميع الشعراء ما عدا المعري ، ونعتقد أن حياته متأثرة تأثراً كبيراً بحياة المعري ، وكان في آخر حياته كثيراً ما يردد بيت المعري الذي يقول : —

موت يسير معه رحمة
خير من اليسر وطول البقاء

ويقول في إحدى قصائده : —
يا قدرة سجت بجسمي روحه
ضاق الخناق على السجين المضطهد
إن لم تفكّي الروح من جثمانه
فتداركي منور صبري بالمدد
أرجوك لا أرجو سواك فأنعمي
عجلى علي بما تريين من الرشد
ثقل الحياة ضعفت من حملي له
ضففا به لي الشيب أعدل من شهد
قد أدني عبء الحياة ومن رأى
عبء الحياة لذي مشيب لم يؤد

.....

فضل التية غير منكور على
ذي شيبة وجد الحياة كما أجد

وقد استجاب له ربه فأطلق روحه من سجنها ، فحلقت في السماء ، ووروي جثمانه القراب ، والقراب مصير كل جثمان ، والموت مال كل إنسان ، وما الحياة إلا عبور نحو الدار الآخرة ، « ومن يعمل مثقال إبرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

عبد زكريا الانصاري

اهتمام بتوابعها وأصولها ، وكتب عن الشعر ، وعن القومية العربية ، وعن الوحدة العربية التي دعا إليها في حاسة شديدة . وقال في قصيدته « بلا وحدة ضياع » : —

وأي أمور الناس وقد بينهم
إذا لم توحد بينهم شدة الخطب

وقال :

ولو تم من قبل اتحاد بني أبي
أخاف العدى منها الحيا الذي يصبي

وفي إحدى قصائده بعنوان « أو يشفى من الكوم الكلام؟ » يقول : —

ليس للعرب من فلاح إذا لم تك للعرب وحدةً ووثام

وتكلم كثيراً في شعره عن ثورة مصر التي قام بها الرئيس العظيم جمال عبدالناصر ، وعن وحدة مصر وسورية ، وعن فلسطين التي أخذت حيزاً كبيراً من ديوانه ، وعن الجزائر ، والواقع أن قصائده الوطنية هذه تحتاج إلى دراسة واسعة فهي كثيرة وكيرة .

وإذا خالصنا من قصائده الوطنية وجدناه يتكلم في شعره عن « الصبر » وعن « الحب » وعن « الليل » وعن « الفناء المراقى » وعن « العيان » وعن « العزلة » التي ارتضاها له وأصبح فيها كالمعري في عزله ، وتكلم عن « البلدية » وعن الرثاء حيث رثى المرحوم « عبدالله الخلف الدحيان » في قصيدة طويلة رائعة بكاه فيها بكاءً مرّاً .

ولهذا نرى أن شعر الشاعر صقر متعدد الجوانب، ويذكر الأخ الأستاذ سيف مرزوق الشبلان أنه استطاع الحصول على عدد كبير من قصائد الشاعر صقر وهي إن لم تعادل ديوانه المطبوع فقد تزيد عليه ، وقد حصل عليها من مصادر متعددة بعد بحث طويل ، ولاشك أن هذه المجموعة الكبيرة ستفيد الباحث والقارئ على السواء ، فالباحث سوف تعطيه معلومات أوفى وأشمل عن هذا الشاعر ، وعن نوع الحياة التي كان يحيها الكويتيون ، وعن مستوى الحياة الأدبية في الكويت وعن معاملة رجال الكويت للأدباء والشعراء في تلك الوقت ومدى تقديرهم لأدبهم ولشعرهم ، والقارئ سيطلع فيها على أشياء لم يكن يعرفها من قبل عن هذا الشاعر الذي كان يعيش عيشة فيها صنوف من الشظف والخشونة ، وكانت الحياة في الكويت صعبة تختلف اختلافاً كبيراً عن الحياة اليوم التي نراها هيئة لينة . ولعل أبناء الجيل الجديد لا يعرفون معرفة تامة أن الحياة التي شبوا عليها تختلف اختلافاً

الحطافلي

شعر: سامي نجيب عامر

● في فترة من فترات الطفولة تكثر فيها
اسئلة الاطفال عن اشياء كثيرة قد يعجز الاباء
في كيفية الرد عليها ، ولكن الطفل يلح في
الاسئلة ولا يبل التكرار . من اين اتيت ؟ وكيف
انبت ؟ ويبقى الاب في حيرة من امره يتلصق
الجواب المناسب ، وقد لا يستطيع ويجهل
كيفية شفاء ، وهذه صورة لاجابه والد لولده



يا صغيري لا تسألني انني اجهل مثلك
كيف جئنا ؟ لم جئنا ؟ اين كنا ؟ جل امرك !
لم تنزل للان غرا جاهلا ما دار حولك
والغد المجهول حثها غاب عن عقلي وعقلك
يا صغيري

انت من اجلك احيا .. انت يا سر الوجود
ترسل الصيحة لحنا .. تسعد القلب الكدود
تجعل البيت سلايا وجمالا وورود
اركب الهول واشقى ، ثم اشقى كي تسود
يا صغيري

كلما شأنا هذنتي تلويت يا « بابا » تعال
جئت وابيا كالذي شدته آلاف الحبال
ثم تغدو بن امامي ضاحكا في كل حال
فلتكن دنياك ضحكا ولتعش اهنأ بال
يا صغيري

كنت قبل اليوم تحيا في ظلام وسكون
تتغذى بمسالم لا تبالي بالنعون
جئت للعالم تمرا فاحتل عبء السنين
سوف احبك ونفسي ايت انسى لتكون
يا صغيري

كنت لي كنزا ثميننا عابرا عطفنا وحديا
ان حبي لك صدق لم يكن زيفا وكذبا
بينما للغير تهفو مانحا كفا وقلبا
فغددا تفهم قلولي عنديا تصبح ابيا
يا صغيري





عبد الله محمد الطائي

١٩٢٤ - ١٩٧٣ م

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم: خالد سعود الزيد

صور الانكليز الشعب لهذا السلطان المقتوه بصورة المحتفز لخلعه او قتله . فمنع شعبه من الاتصال بالعالم الخارجي وخرمهم من رؤية النور والتعليم . وحظر عليهم مغادرة البلاد او الاحتكاك بالآخرين فمما غادر احد منهم مسقط الا بعد اذن منه واخذ ابناء القبائل رهائن لديه واحتفظ بعوائل المسافرين خوفا من ان يؤثر عليه المقيمون او ان يفضح اساليب حكمه المفادرون . ما سلم من بطشه احد . فلقد نكل بكل الذين يخشى من سطوتهم او بأسهم ورمى بالمعلمين في بطون السجون المظلمة وزج بالابرياء في خنادق اربابه وعسفه وشرذ المتوربين من اهله وذويه وفرض على اصحاب الحرف البسيطة والمزارعين فرائض من المال اثقلت كواهلهم وردبت مناهلهم وقد صور الطائي بعضا من قبائح هذا السلطان المعنوه في قصيدته « من مراحل الطريق » حيث يقول :

ما اروع مايتا يدور بكاسه على العلشي ،
منسبا نحو قلوبهم يتجول فيها ليذود عنها سكينه الرهبة
من السلطة الجائرة . لقد عاش عبدالله الطائي مشردا في ارض الله ، يقطعها نجي روح قلقة ، متلاحما مع ثورة الفكر في هذا الخليج العربي ، متعاقبا مع فجره الزاحف الى قاع النفوس المضطربة المسحوقة .
ويحدثنا الطائي عن نفسه قائلا : « فما انا الا اديب اصور ما اراه في مجتمعي ، هذا المجتمع الذي يكاد ان ينطق كله بعدوان الانكليز على بلادنا ، ويتمدد السلطان سعيد بن تيمور في قتل كل جوانب الحياة » .
ولد الطائي في مسقط عام ١٩٢٤ والانكليز قد ضربوا رواق هيبتهم على المنطقة وارهقوها ظلها وعسفا وكان سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعمان اكثر حكام المنطقة عمالة لهم ، واعظمهم على شعبه جورا وغدرا .

تضم مسقط وعمان والامارات العربية المتحدة وهي
المشيخات السبع قبل استقلالها (ابو ظبي ودبي
والشارقة وعجمان وام القيوين ورأس الخيمة والفجيرة)
وقد كان احد مؤيدي ومناصري ثورة الامام غالب بن
علي بن هلال الهنائي امام عمان ضد الانجليز والسultan
سعيد بن تيمور .

لذلك حزن اشد الحزن لما اختلف ثوار عمان
وانقسموا على بعضهم عام ١٩٦٥ فبعث اليهم بقصيدة
بعنوان « نزوى » وهي عاصمة الامام غالب في عمان
يقول فيها :

يا بدر مد لتساظري ضياء
كيما ارى « نزوى » ثرى وسما
وامزق البعد الثقيل فلا ارى
حجبا تصد الدار ان تتراى
يا بدر ان لم تشفق عازم رغبتى
فكن الرسول يزيدني انباء
فلانت قاهر كل ليل دامس
انت التجي لمن شكا باساء
يا بدر قد حركت في خواطرا
نفسي تقارنها صباح مساء
اني دعوت الله ان يحمي الحمى
ويصد عنه الخطه الرعناء
ويومدي في عهري لانظر موطني
قد تبث الاحرار فيه لواء

لقد عاش في البحرين تسع سنوات وبقي فيها حتى
عام ١٩٥٩ حيث غادرها وحط رحاله في الكويت ينشد
فيها الابن من غوائل السلطان والانجليز . وهو في
تصديده « قبيل الرحيل » يصف مشاعره واعباته الناطقة
الصاعدة بعب البحرين واهليها الكرام ويذكر مثالا
اسباب مفادته لها .

وداعا ، وان كان الوداع تالما
وصبرا ، وان كان اصطباري علما
وداعا بلاد الخير والمجد انني
نايت على رغي وفي كبدي ظما
فما لي وهجر الصحب والارض قدرة
ولكنه خصم عنا وتحكما
يطاردنا في كل بيت ومسلك
ليفتصب الماوى ويحيا منعا
وداعا اوال العرب لا القلب مسفع
ولا النفس ترضى لا ولا الخطو اقدا
ولكنه اهراب من جاء قاطعا
بحارا بشريدي وهجرك حتما
لقد نعم الشاعر الطائي في الكويت بالان ،

اعمان قد ظلم الزمان واوشكت
تكبائه ان تستفز فظفرا
حاتم يغفرنا غبي احمق
فينال منا ما يشاء واكثرنا
سهل عليه مانالا بكذابه
صعب علينا ان نرد فنتصرا
السجن بعض عذابا والقفل من
ارهابه والقصم كم قد امطرا

ويعطينا عبدالله الطائي رحمه الله في مقدمة ديوانه
« الفجر الزاحف » لحة عن احوال بلده عمان فيقول :
« افكر حركة عام ١٩٤١ التي كانت مظهرا كبيرا للتضامن
الجماعي ، وكانت حكومة مسقط المهتلة في السلطان
وحده ، تصم اذنيها عن كل دعوة ، فقد قابلنا نحن
الشباب ذلك السلطان وعرضنا عليه مشاكل بلادنا
وقد حاولنا استدراجه بالقول والرسائل بل وحتى
بالشعر ولكن جهدنا كان يضع سدًى ، مدرستا
الابتدائية في مسقط ما زالت في عام ١٩٦٦ (وهو العام
الذي اصدر فيه ديوانه) كما كانت منذ عام ١٩٤٠
بدرسة ذات ستة صفوف ، ليس التصد منها الا اخراج
كتبة بسيطين للدوائر ، علما بان الاوقات التي اوتفقا
المعاليون للتعليم تكفي لنشر المدارس في كل انحاء
عمان . وقد عرضت حكومة الكويت استعادها
للمساهمة في التعليم بمسقط تكلة لما يؤيده من بذل
لمساعدة اشقاتها العرب ، وذلك عام ١٩٥٣ فكان
الجواب منع مدير معارفها من الدخول ، واعادته من
الحدود ورفض الطلب . والبناء متنوع عليها بناتنا
كي لا يرتفع مستوى الشعب . وزاد الطين بلة ان
بيوتنا في العامين الاخيرين اخذت تشب فيها الحرائق ولا
يمكن ان يعاد بناؤها من جديد . ولهذا لزم المواطنون
سفوح الجبال وحفر القابر . هذا هو الحال في
مدينتي مسقط ومطرح وبعض مدن الباطنة .

وبعد ، هذا هو الحكم الذي تحميه بريطانيا عضو
هيئة الامم المتحدة ، والمساهمة في لجان كثيرة من
مؤسسات اليونسكو والمشدقة بانها تعمل جاهدة لرفع
مستوى البلدان المتاخرة » .

هذي هي عمان كما وصفها قلم الطائي وقد
غادرها هربا كما حدثني الى بغداد عام ١٩٤١ ، وما
عاد اليها الا عام ١٩٧٠ بعدما تسلم الحكم السلطان
تايوس بعد انقلابه المعروف على والده سعيد بن تيمور .
وقد ظل الطائي في بغداد سبع سنوات اتم خلالها
دراسته الثانوية ثم هاجر الى باكستان عام ١٩٤٨ حيث
مكث سنتين ، ومنها ارتحل الى البحرين وعمل مدرسا
في مدارسها ومن البحرين اخذ يرسل ثوار « عمان »
والمطالين بوحدة اراضيها ووحدة عمان الكبرى التي

تابوس بعد انقلابه على والده ليتولى وزارة الاعلام والشؤون الاجتماعية في سلطنة عمان ، غير ان خلافا دبا بينه وبين المسؤولين فقدم على اثره استقالته وعاد الى ابو ظبي .

وبتاريخ ١٩٧٣/٧/١٩ نعت وكالات الأنباء ادينا الاستاذ عبدالله محمد الطائي بعد ان قام بتوديع الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية مستأذنا بالسفر الى مسقط بعد استدعائه من قبل سلطان عمان ليتسلم منصبه من جديد كوزير للاعلام ولكنه ما ان وصل الى بيته حتى شعر بدوخة مفاجئة طلب على اثرها جوبوا مهدنة للوجع ولكن المنية لم تمهله فمات بالسكتة القلبية رحمه الله .

لقد كانت حياة الطائي في الكويت قبل رحيله الى عمان ليشارك في ثورتها الاصلاحية جهادا متواصلا خدما فيها الفكر الخليجي ودون ما استطاع ان يدونه عن ابداء الخليج العربي وشعرائه .

ولقد وضع خلال اقامته في الكويت قصته « ملائكة الجبل الاخير » وهي قصة كما قال عنها : « كتبت جميع القصة بالبحرين عام ١٩٥٨ باستثناء الفصلين الاخيرين فقد كتبتهما بالكويت عام ١٩٦٢ بعد ان وجدت مستقرا في هذا البلد العربي الذي برزغت شمس تقديري على الخليج العربي عامة ، واسهم مساهمة فعالة في تنقيف ابناء عمان خاصة وابواء من شردهم طغيان المستعبد وحسب المستعمر ، كما قالت بطله القصة : كم للكويت من يدي في ستر البيوت . »

وتدبر في صدره « مراحل الثورة الممانية في قصته » ووقف عند واقع الثورة عام ١٩٦٢ تاركا للمستقبل تتبع الثورة التي لن تخذ حتى تظهر في دنيا العروبة عمان الواحدة لا الجزاء ، وعن السائرة مع الركب العربي المتقدم لا المتخلفة ، ومان الطاهرة لا الذنسة بالاستبداد والاستعمار . « هذا بعض ما قاله على ظهر غلاف قصته ننقله للقارئ ليتصوروا مدى اخلاص هذا الرجل لآمنه وعرويته ، ولينظروا جوانب خلق الرجل فيه ولقد حقق الله لهذا الرجل كثيرا من امانيه فعاد الى عمان الموحدة لا المجزأة ، السائرة مع الركب العربي المتقدم لا المتخلفة .

واديان شعره الذي طبعه عام ١٩٦٦ وهو في الكويت خير وثيقة تدل على عمق وعيه وصديق قوله . لقد غادر الطائي الكويت في اغسطس ١٩٦٨ عائدا الى ابو ظبي مشيعا بالحلب فاقامت له رابطة الادباء في الكويت حفلة تكريم وتوديع في مقرها بتاريخ ١٩٦٨/٩/٤ وقد افتتح حفل التكريم الاستاذ الاديب عبدالرزاق البصير ، بالكلية التالية :—

« هذا الصديق العزيز الذي اقيمت هذه الحفلة تكريما له شارك في معظم حياتنا الادبية مشاركة قوية .

واستقر نفسا ، واستطاع ان يسجل كل ما في خاطره من هواجس ثائرة ، وان يذود بقلبه عن بلاده ذباد المكافحين الجاهدين ، فمراسل ويناضل ويتكسف في الصحافة باطل الاستعمار والاعيب السلطان .

لقد ظلت عمان مطمح كبده الحري ، ومناط ثريا امله في العودة . فمئذ غادرها عام ١٩٦١ فانه لم يعد اليها فظل مشردا طريدا بعد ان دفن فيها شهابه وفؤاده وواد بها ذكرياته وصباه . انها اللفظ الذي يتردد على لسانه ووجدانه ، غافيا ومستيقظا . انها بلاده ومستقر راسه وهل اعز لدى الانسان شيء من بلاده ومستقر راسه ، لا والذي خلق ما شيء لديه اعز منها :

**ابدا على عيني وممل فؤادي
تبدو رؤاها رائحا او غادي
فكانها هي للفؤاد نجية**

**وكانها للمعين نور هادي
فارتقتا جسما وعشت خليلها
ذكرا يقض مضاجعي ووسادي
الشوق يدعوني اليك مدلا**

**والقلب يفريني بوصلك ليلة
فأبيت واسمك في الدجى آسادي
ما لي انا صب يعيش بسواي
وحبيبه عنه يعيش بسواي**

**يا من يعين العاشقين فديته
بدي ، وان لم يبق منه سهادي**

لقد كان ديوانه « الفجر الزاحف » هو ذكاته قلبه النابض بذكر عمان ، الهافت باسها . لكم تمنى ان يضم ترابها ضما ، ويشم ريحها شبا . فني شعره روح عمانية القاع عربية الافلاح وشوق عارم نحو ثرى بلده وثرياه . ولنترا ابياته التالية لنذكر صدق هذه المودة وعمق هذه المحبة :

**والروح تلتبس التراب تلته
لتقول ها انا قد لمست مهادي
منه خلقت وفي الهبات ارى به
سرا عليه يقوم يوم معادي**

**قل للذين استبعدوا عودا لنا
سنعود عود البيض للاغباد
ولسوف نلقى اخوة واجبة
وعمان تهتف مرحبا اولادي**

وشاء الله لهذا المشرذ المغترب ان يعود الى وطنه معززا مكرما اخيرا فبعد اتحاق الامارات السبع المتصالحة على انشاء دولة الامارات العربية استمدى الى ابو ظبي ليتولى منصبا كبير فيها ثم استدعاه السلطان

قد خسرناك فأنشد لتحنيك
وكل ييثكم أشجانته
فعليك السلام ما اطلق الشاعر في مهرجان شعرا لسانه
او تغنى على المتالك شاد
او سرت نفحة من الاقوانه

ثم التى الشاعر البيهاني الاستاذ ابراهيم الحضرائي
القصيدة التالية :-

سائل الموجة هلا سئمت
وهي ما زالت على اليم تدور
غفر الله لها كم بعثت
في الحشا من شجن حين تمور
شاقها شاطنها فاندفعت
ان في الشاطئ شوكا وصخور

حسبوها رقصت من طرب
عجبا بطرب مقصوص الجناح
فهي في مشرقها والمغرب
لم تزل طوع تصاريف الرياح
شددها اليم فيما من مهرب
والرقيقان مساء وصباح

يا رفقي اين منا افق
زمننا عشنا به فوق السديم
يوم ان كنا وكانت طرق
وحدنا وحدة العقد التنظيم
يا اخي ان الصحاب افرقوا
والطلي جفت على ثمر التديم

هل تذكرت زميل القافلة
حينما غنى وغنيت معه
والرؤى في كل آن حافله
منلما بهوى نجي الصومعه
رب نفس بالاماني رافله
سكنت في القصر ام في البلقعه

صوح التبت وغار الجدول
وغفا الببلل والصوت الرخيم
اقترت لم يبق الا جندل
في روابيه وغربان وبوم
لا تسئل اين الفوهى الاول
فالحمى ياس وصمت ووجوم

البراكين اذا ما اضطربت
تقذف الصخر وترمي الحمما

فقد التى عدة محاضرات في هذه الرابطة كانت مثار
اعجاب ومثار مناقشات نافعة ، كما انه نشر مجموعة
من القصص وديوان شعر « الفجر الزاحف » . وطالما
تحدث على اوج الاثير واشترك في عدة ندوات في
التلفزيون . ومما يدل على التزامه ان جميع اثاره كانت
تتحدث عن واقع الحال في خليجنا العربي . اذ ان من
قرأ ما نشر من قصص واشعار يجد انها مستوحاة من
مجريات احداث هذا الخليج ، فهو ليس في احاديثه وفي
قصصه واشعاره من اولئك الادباء الذين يعيشون بعيدا
عن الواقع ، وانما كان ملتزما كل الالتزام بصور ما
يجري في هذا الجزء من وطنه الكبير ، شأنه في ذلك شأن
كل اديب ملتزم . واستطيع ان اقول بحكم صداقتي
المعينة له ، انه لم ينتقل من هذا الجزء من وطنه الى
جزء اخر ، لا حبا في المنصب ولا طمعا في وفرة الراتب ،
فهو في هذا البلد محزز مكرم ، وانما فعل ذلك اعتقادا
منه انه في هذه الخطوة خدم البلد الذي انتقل اليه على
الوجه الامثل والاكمل . نسأل الله له التوفيق كما اننا
نعتقد بانه لن ينقطع عن خدمة الادب والفكر ، وانما
سيواصل نشاطه لانه اديب صاحب رسالة ولا بد من
ان يبلغ رسالته .

ونلا الاستاذ البصير الشاعر الاستاذ عبدالله
سنان محمد الذي تحدث عن مسيقته الطائي بهذه الابيات:

هل تحدثت لي بكل امانة
فانلت الصديقة الانسانية
ما لهذا الهزار مل الاناشيد

وعاف الخيلبة القيناسية
وجفا الروض والازهار فواح شذاها بسامة وسنانه
وطيور الاراك تشدو على الاغصان كل مرددا الحسانه
ما له هل رأى هناك اخضرار العذبات الندية الريانه
فماكانته والجدال تنساب نضارا سكوبة هتانه
حديثني واسهبي او اجيزي

صانك الله ذو الجلال وصانه
حديثني عن الغدير الذي استهواه فانساق نحوه والبانه
هل اثار الخليج اشواقه الحرى وظلي هناك اضنى جنانه
لست ادري فذاك سر كين

بين اضلاعه يرى كنهانه
يا هزارا له بكل خييل
نغمات شجية رنانه

ما الذي عن ان تبارح اخوانا
ودارا بحبكم هيمانه
شهد الله ان نزلكم القلب وفيه لكم اجل مكانه
كم صدحتم بحفل ونظمتم
من عقود ثمينه مزدانه
لم يكن شحنا بشخصك الا
ان الحب ميثقا اركاناه



لا تبالي اي نفس سحقت
مهي كالعشواء تهشي قدما
ما الذي تصنع كف حملت
زهرا او ريشة او قلما

●●●

يا اخي لو لم تكن عبر الليالي
قد طويتها على البين ضلوعا
لسكننا من مآقينا الساذي
يوم توديعك مثنى وجموعا
غير ان الدمع دمع الحر غالي
ابدا لا لن يرى الحر جزوعا

●●●

حسبنا انا وقفنا لوداعك
نرسل اللحن ونشدو بالمثل
نستقي المطبوع منها من طباعك
ونوالي كلما قل ودل
مثلا عودنا سحر برآئك
اسلا طورا واحيانا عسل

●●●

السنى الوهاج ما زال يشع
رغم ان الليل يلثف علينا
والواقيت لها في الترب لمع
ان يرى المياقوت في الترب هينا
كل شيء وله سميت وطبع
هكذا الامر رضىنا ام ابينا

وكان منك الختام ، هذه التميذة الجبيلة
للاستاذ عبدالله الطائي .. اهداها الى رابطة الادباء
والى الكويت العربية الخيرة المعلاء :

ما ان تغريت عن اهلي وعن وطني
وانتم لي اعوان على الزمن
برفقة مثلكم يمتاز مقترب
ويحمل الهم بساما لدى الحن
لله من ادب اغنى روابطنا
كانه نسب من عهد ذي يزن
لله من ادب اضحت روائحه
كانها حسب القيسي واليميني
زهت معانيه حتى اصبحت افقا
نجومه كل لفظ رائق حسن
به « البيان » كبدد الهم مؤثقا
يشع نورا على الابواب والظن

يخاطب النفس منسابا لجوهرها
كانه الطهر من ضعف ومن درن
ويجمع الشمل من اقصى الخليج الى
حد المحيط على خير وفي سنن
ان الاديب اذا ما نفسه طهرت
ابدى نتاجا على نهج الصلاح بني
كذلك انتم فكم ابدعتم ادبا
بالفن يزهو وبالنوجيه صار غني
سرم على نهج فهد في قصائده
والنثر من فنه (عبدالعزیز) هني (1)
فيوركت للكويت الدهر رابطة
صانت نرائنا وزانتها بكل سني
لم تنخدع بسرائر الحال تطلبه
بل امنت بخلود الفكر والظن
وارسلك في بطاح الارض دعوتها
كالنور تزهو ولم تغتر بالدهن
يا عصة الخير في دار وجدت بها
صفوا على رغم ما ابدى ذوو الاحن
اني لالمح في تكميمكم بردا
يكاد يمسح ما في القلب من شجني
قضيت عشرين عاما في مجالدة
وحسبك الدهر قرنا غير مؤتمن
اقضي الشباب اذا ما نساء بي بلد
خطوت خطو جلود العزم موزن

(1) فهد هو فهد المعسكر . وعبدالعزیز هو عبدالعزيز الرشيد



الشيخ سعد العبد السالم الصباح

يدعم رابطة الادباء
ووفد الرابطة يزور سعادته
لتقديم اشكر

قام وفد من رابطة الادباء في الكويت بتألف من
الاستاذين عبدالرزاق البصير وسليمان الشطي بزيارة
للشيخ سعد العبدالله الصباح في مطلع الشهر
الماضي وذلك لتقديم وافرا لشكر والامتنان للرابطة التي
بذرت من سعادته في دعمه المعنوي والمادي للرابطة . .
وقد حبل الوفد معه هدية متواضعة ترجمة لمشاعر
اعضاءها . وهي عبارة عن مؤلفات ادبية وفكرية ، كما
لقى الاديب عبدالرزاق البصير عضو الرابطة كلمة عبر
فيها عن بالغ الامتنان حيث قال : ليس لدى الرابطة يا
صاحب السعادة ما تقدمه سوى نتاج ابنائها ومعاهدتكم
في ان نبذل كل الجهد لرفع مستوى النهضة الثقافية
والسير خطوات وخطوات لتنشيط الحركة الادبية في
الكويت هذه الحركة التي حظيت بمحلف وعناية حضرة
صاحب السمو أمير البلاد المفدى وولي عهده الامين
سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح وسعادتكم .

وقد رد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح
بالكلمة التالية :

« اشكر الاخوان على مشاعرهم الطيبة وارجو
الله مخلصا ان يأخذ بيدكم السير في خطوات ثابتة على
طريق نهضتنا الفكرية والادبية جنباً الى جنب مع الحركات
الادبية في البلاد العربية الاخرى الشقيقة . كما ارجو
ابلاغ الاخوان اعضاء رابطة الادباء شكري الجزيل لهذه
الهدية القيمة من مؤلفات ابناء هذا البلد العظيم .

وسرت للهدف الاسمى ابادره
واصطفيه خليلاً في حشا البدن
في يقظتي هو نصب العين ارقبه
واتخذته ضجيعاً ساعة الوسن
حملت الامة حتى سعدت بها
والفة الشيء تجلو سورة الحزن

وما انا للكويت اليوم ذو ملل
وكم شذوت بها في السر والعلن
لها من الفضل ما غنى القريض به
كانها هو لحن الطير في الفن
لكن لمحت من الاهداف بارقة
تطفي الجوى وتنير الدرب للسكن
فما هجرتكم سعياً لمنفعة
لكن دعائي نداء من حمى وطني
فلتبذل الجهد في خير الخليج لكي
يفدو ليعرب مثل الصدر للسفن

شماله انتم اما الجنوب فقد
لاحت بشائره كالعارض الهتن
فالارض عطشى لاجداد تجددوا
والبحر يسال عن ملاحه للظن
بني الكويت سلماً عاطراً عباً
من يرى حكمه من واجب السنن
اذا نابت ففى قلبي مآثركم
تشارك الخفق في عد وفي قرون

ولئن فانتني حفل تكريمه وهو الكريم على
وجودي معه في هذا الحفل فلن يفوتني تسجيل كلمة
صادقة بحقته بعد رحيله عنا . فلقد كتب الي بعد
مغادرته الكويت يقول : « كم تمنيت لو كنت مع الاخوة
في الرابطة وهم يحتفون باخي . . ولئن كان سفرك
حائلاً دون هذه الامنية فاني ارجو الا تتلع رسائلك
عني » .

وها انا يا اخي عبدالله الي النداء وابعث اليك
وانت في عيلين ان شاء الله برسالتى هذه سائلاً المولى
ان يتغمدك برحمته وان يلمه ذوك الصبر والسلوان .

خالد سعود الزيد



مع ديوان أغاني ربيع

شعر / عبد المحسن الرشيد

بمعلم / خليفة الوقيان

ARCHIVE

لست ادري لم احس بالتردد كلما جئت بكلمة ربيع .
الذي استطاع كل منهم ان يصل اليه .
ونحسب ان الدكتور ابراهيم عبدالرحمن يقوم

حاليا بتلك المهمة من خلال دراسته عن الشعر الكويتي
التي نشر بعض حلقاتها في « مجلة البيان » وسوف يواصل
نشر الحلقات الباقية قريبا .

اذن لكن هذه الكلمة وقفة قصيرة مع ديوان ما
زلت احس كلما تصفحته اني اطالع له للمرة الاولى . على
الرغم من انتهاء نماجه الاولى الى عام ١٩٤٧ وما
جاوره . وما ذلك الا نتيجة لاصالة تلك النماذج ، وبعدها
عن التذبذب بين العلو والهبوط . ثم لسلاستها
وطلاوتها .

وقد حق للشاعر ان يذيع صيته حين طالع جبهوره
في عام ١٩٤٧ ببدايات تميز بالجودة والاصالة مثل
قصيدته « ما للسيفون تن في الاغاد » ، التي يقول
فيها :

لكن قومي ان ركبكُ لسبقكُ

شبهوا صوارمهم لعقر جوادي

لست ادري لم احس بالتردد كلما جئت بكلمة ربيع .
للشاعر عبدالحسن
الرشيد . لعل الامر يعود الى ان الحديث عن ذلك
الديوان يتطلب قدرا من الثاني والروبية .
فالشاعر الرشيد يشكل مع عدد قليل من انترابه
امتدادا متطورا لمرحلة مهمة من تاريخ الشعر في الكويت،
ونعني بها تلك المرحلة التي ينهلها مهد العسكر .
فالعسكر ومضة فريدة في سماء الشعر الكويتي ،
التي كانت من قبل ملبدة بغيوم التخلف والتقليد . وكان
من المتوقع ان ينتقل الشعر بعده — وخلال فترة
معقولة — الى طور اخر . وان يكون تجديده ابعس
اثرا في من عاصروه .

واذا ما استثنينا عددا قليلا من الشعراء — مثل
العدواني ثم الرشيد — استطاعوا مواصلة حمل راية
التجديد ، والانتقال بها الى مواقع اكثر خصوصية
ونهاء ، فان معظم معاصري العسكر ما زالوا ينتهون الى
المرحلة السابقة لظهوره . ومنهم من نصبت منابعه ،
وان لم يزل يكلفها ما لا تطيق فتنتحه كدرا وطنيا .

من هنا نرى ان الحديث عن عبدالحسن الرشيد قد
يكون مبتورا اذا لم نعرض للرحلة التي تفتحت فيها

يقول الشاعر الرشيد :

ولدت وفي نفسي التمرد لم اكن
لأعبد موروث التقاليد باليا

ويزيد الامر اباحا :

الا لا نتمري في الظنون
فاني ما اسر كما ابرين

يدين الناس ما شأوا واني
بما قد صبح في عقلي ادين

ربما تكون هذه الابيات مفتاحا او سبيلا للتعرف على جانب من شخصية الشاعر . فالنبرد طابعه المميز . وتعبيره عنه يشتد في بعض المواضع حتى يبلغ درجة العنف والتحدّي .

فحين يقتنع بمصواب رايه ، وانه على حق لا يعنيه في سبيل ابداء وجهة نظره ان يخالف الدنيا بأسرها . ومن هنا نجد مبرر تعرضه لموضوعات محلية دقيقة ، يثير النظر لها حساسية معينة لدى الكثيرين . ومن ذلك ما جاء في بعض قصائده ، مثل « لا تشركوا الغريب » و « اصباغ وبويات » .

وثمة قضية مهمة وقف الرشيد منها موقفًا حاداً . والحث على ضرورة معالجتها وهي « التعصب في فهم الدين » .

وحديثه عن تلك القضية يذكرنا بالحنة التي عاشتها الكويت في حقبة تاريخية سابقة . ويعيد الى الذاكرة الدور الذي مارسه الشيخ عبدالعزيز العلي الاحسايني ، وانصاره في الكويت . وتوقفهم في وجه التقدم والتحرر والعلم ، وبسلوكهم المتزمته في تكفير مخالفيهم من امثال الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، والشاعر صقر الشبيب . وقد فصل ابن الرشيد الحديث عن تلك الحقة في تاريخه ، كما نقل جانباً من مصادها لدى شعراء الكويت الذين هبوا لمقاومة دعاة التخلف . ومن هؤلاء الشعراء : ناصر الغانم ، وسيد مساعد الرفاعي ، وعبداللطيف النصف وصقر الشبيب .

ويبدو ان ما عانته الكويت من دعاة التخلف لم يقف عند حدود الفن التي اثارها الشيخ العلي وجماعته على قلوبهم ، اذ يمكن اعتبار بعض دوافع موقعة الجبراء سنة ١٩٢٠ توكيدا لانثار الفهم المتخلف لحقيقة الدين . ويكفي ان نأمل قول الشاعر ابن عثيمين عن تلك الموقعة :

صب الاله على اهل الكويت بهم
سوط الغدا الذي في طيه القضب

ظلت سباع الفلا تفري جماجمهم
كانها شارب يهفو به الطرب

كم عاتق تلطم الخدين باكية
تقول واحرب لو ينفع الحرب

هذا نكال امام المسلمين بكم
فان رجعتهم والا استوصل العقب

لمل من السذاجة ان نأتي الان للوم ابن عثيمين على مثل تلك الفزعة ، ذلك انه كان يصدر عن حرص شديد على سيادة الدين من رياح التقدم . حتى لو كانت تلك الرياح لا تتجاوز دخان التبغ ، الذي لم يحرم الكويتيون رؤيته .

والشاعر عبدالمحسن الرشيد لا يزال يستحضر في ذاكرته - على اقل تقدير - تلك الصورة الكئيبة القاتبة التي اوجدها التعصب . ثم انه لا يزال يتذكر الدور الرائد الذي لعبه الشعر الكويتي في مقاومة التعصب . لم يقل صقر الشبيب عن احدهم :

ايها الفادى الغر بالقوم
م الم يؤتك الاله ضميرا

امن الدين ان ترد ضميرا
كل عقل قد كاد يضحى بصيرا

لا تعمري ما الدين ما جئت لكن
حب دنياك حسن التزويرا

واذا لم تكن تخاف الهيا
عندله غير مهمل شيررا

فاتق الناشئين منا اذا ما
في الذي جئت اعملوا التفكيرا

والشاعر الرشيد احد هؤلاء الذين « اعملوا التفكير » على راي صقر ، فنفروا من عودة التعصب بالاليب اخرى تلائم المرحلة الجديدة التي تعيشها البلاد .

واذا كان الاباء حاربوا جور التعصب بدمائهم
كما يقول الشاعر :

اباؤنا بدمائهم قد حاربوا
جور التعصب قبلنا في الجهرة

فمن المؤكد ان الانباء لن يرتضوا العودة الى الوراء . وهو لهذا السبب يصمر على مواصلة ما بدأوا ، ويضطر الى السخرية من القائلين بان الكويت

تسل على كنفه ما طمحت له
من دوحة المجد اغصانا رقيقات

وبعد ان عاشت الكويت التجربة الديموقراطية
ظن بادي الامر ان داء الوساطة سوف يخفى ليسود
العزل بين المواطنين . ولكن ظنه خاب . فقد شهدت
مكاتب الوزراء نشاطا واسعا للوالب الذين تخصصوا
في القيام بدور الوسطاء . وعاد داء الوساطة اكثر
بشاعة مما كان :

رجونا فيكم رقنا لخرق
فزاد على اكفكم انساغا

جعلتم بالوساطة كل امر
وعلقتم لقرارها شرعا

فاضحى الحر لا يلقى محالا
وسدت دونه السبل انتجاعا

ارى « التواب » حولكم احاطوا
وانبعا لهم تترى تباعا

مكتبكم لهم شهدت نشاطا
وساح « البرلمان » شكى انقطاعا



وايام جلته في التعبير عما يحس لا بد ان يشعر
بالضيق لوجود القيود التي تحول دون تدفق مشاعره .
لذا لابد ان يفتح فترة ، ثم يعود لرد على لاثبه
بان صمته ما هو الا نتيجة لتقييد حرية الفكر .
خاصة بعد صدور قانون المطبوعات لعام ١٩٥٨
« الذي يتبدي جميع مواد به : لا الناهية ، كما
يرى :

سنوا القوانين لتقيدها
فينسى ما سنوا وما قننوا

فالسوعي لا تسجن انواره
وناره تحرق من يسجن

والشعب ان افواهه كهمت
بالسيف عن اماله يعلن

وتكن محنة الشاعر في برمه بالموروثات البالية ،
واخضاعه الامور لمقياس العقل ، وامرارها على
التهد ، وحدة تعبيره عنه . وهو لا يحسب لمعارضيه
حسابا ، وقد ينطرف في مخاطبتهم احبانا . ومن المؤكد
ان يلاقي نتيجة هذا الموقف الحدي قدرا من العنت
والاذى ، ويشعر بشيء من العزلة :

تحررت ، وهي لاتزال ترضخ لعرائض « الجمعية »
التي يرى فيها التجسيد المادي للتخلف . فالتحرر
يوجب سيادة القانون ، وعدم سقوطه او تعطيله امام
عريضة تتقدم بها هذه الجمعية او تلك :

قالوا تحررت الكويت فقلت لا
بل اعلنت حربا على الحرية

هذي حكومتها ومجلس شعبيها
كل يدار على هوى « الجمعية »

عرضت عرائضها فغالت سؤلها
بنس المواطن كهمها بعريضة

ابن القوانين التي قد شرعت ؟ !
هل اصبحت من مهملات السلة

ومن جهة اخرى فالامس - في نظره - ان لا اكراه
في الدين . وان الدين للدين ، لذا فبن العجب ان
تنصدي اية فئة لتقييد حريات الآخرين ، والتدخل في
شؤونهم الخاصة ، وهي لا تملك حق ممارسة تلك
السلطة . يقول :

« جمعية الإصلاح » ما شأنها
كل امريء هتبع شأنه

في الدين لا اكراه قد قالها
الله رب العرش سبحانه

فلينزعوا عنهم مسوح النقى
وجبة الشيخ وقطع النانة

فالدين للدين سلطانه
لا يدعوا في الناس سلطانه

وليس التعصب وحده سبب البلاء ففى البلاد
امراض اجتماعية اخرى يؤدي شيوعها الى الفك بمبدأ
المعدالة والمساواة . ومنها « الوساطة » . وقد تناول
هذه المشكلة الخطيرة منذ فترة بعيدة ، في تصديده
الوساطة والمال :

دع عنك انك من اهل الكفارات
ما الفوز الا لصحاب الوساطات

اختر لنفسك ذا جاء ومنزلة
وكلهم جاهل جم الحماقات

وانسج حواليه اثوابا منقة
من الديح كبا يهوى جميلات

زينة في ناظر بالحق مبتلى
وكن له حين يرنو خير مرآة

يظن انقباضي واكتنابي معشّر
غرورا ولا والله ما كان شائيا

ولكنّ في جنبّي نفسا حزينة
قد انعكست اطيافها في سماتيا

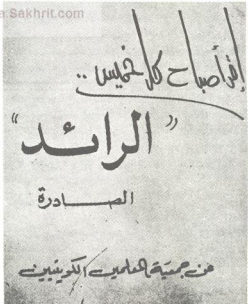
فيا وطننا لم ابل الا عقاربنا
تلدغني من اهله واغايينا

هم لطفوا ثوبتي وقد كان ناصعا
وهم وضعوا قدرتي وقد كان عاليا

وليس عجيبا ان تُعد محامدا
مثلي في قوم كقومي مساويا

والوامة تبدو عسيرة بين سلطان العقل — الذي
لا يقر وسطا بين الابيض والاسود — وعالم الامك الذي
يغري او يضمر الانسان لان ينتهج ما لا يحب . وحين
لا يكون ثمة مقر من تلك الحال المضنية ، فلا بأس
من التملل بها قد يحجب سملوة العقل ساعة او بعض
ساعة .

لنتأمل اذن هذه النفثة ذات النفس الخيالي،
ونتذكر معها ان شاعرنا يجيد الفارسية ، ويعشق
ادابها :



دعني وتذكيري بيوم الحساب
فان للذات شرخ الشباب

ولائم في الراح قلت اتند
حسبي في الراح ضياع الصواب

مالي وللعقل الذي لم يزل
يلهب ظهري بسياط العذاب

لعل في السكر لنا مخرجا
من عالم الافك ودنيا الكذاب

وبعد ، فان من يرافق « اغاني ربيع » قد تأسره
خرائده الوجدانية ، فلا يسهل عليه غراتها الا بعد
ان يظفر بيمعاد اخر للقاء .

فالدبابجة البحرية السلسة ، والصور الشفافة
والمعاني الرقيقة ، تتضافر جميعها لتجمل من تلك
القطع الوجدانية لوحات تعذب مصاحبها ، وتأمل
مواطن الجمال فيها .

وحين نطالع قصيدة « وداع » على سبيل المثال
نظن اول الامر ان العذوبة تعود الى اختيار الشاعر
بحر البسيط ذي النغمات الثرية المحببة ، ولكن مجيء
قصيدته « تمالي » و « في العيد » على بحر الطويل
ينفي هذا التصور ، ويؤكد ان النغم الداخلي ، او
التشاكل الذي لا يعبر عن كنهه — على رأي صاحب
مناهج البلاغة — هو السر الكامن وراء تلك العذوبة
واللافتة .

وهذا ما لا يتقح الا لشاعر رقيق الحس ، مالك
زمام غنسه ، مدرك خفايا مسالكة .

قد لايهنا كثيرا ان نتساءل عما يريد الشاعر
ان يقول في مثل تلك القطع الوجدانية ، ولكن يهنا
— في هذا الموضوع — ان نشعر بهذا محنويات الكاس
وان لم نشغل النفس بالتساؤل عن مصدر كرمها ،
فسيان ان تكون من دوالي شوره او من معاصر دهر
الطرون :

اقول لصحبي والدامّة بيننا
الا جنبوا كاسي وواروا مكائيا

يقولون انا ما عهدناك قبلها
ترد لبنت الكرم والنخل داعيا

وكنّت اذا ما شعشتها سقائنا
وطافت بها سبيعا طلبت ثمانيا

فما لك هذا اليوم تعرض دونها
وقد طابت اللذات فيها مجانيا



صفحة في الصراع الدولي على الكويت

بقلم
عبدالمعز محمد
المصور

ARCHIVE

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي فترة الصراع المصون بين القوى الاستعمارية العالمية لغزو الأسواق الخارجية ونهب المستعمرات وضم الأراضي .. فترة احتدام المنافسة البريطانية والألمانية والروسية والفرنسية على مناطق النفوذ ، ولقد كانت سياسة ألمانيا الاستعمارية سياسة اقتصادية عرفت بمبدأ «الاتجاه الى الشرق» من طريق فتح بنوك وإنشاء مؤسسات اقتصادية وسكك حديدية . أما بريطانيا فكان صراعها من أجل ضم منطقة الخليج تحت نفوذها عن طريق تقييده وربطه بمجلة الاستعمار البريطاني من خلال المعاهدات والارتباطات المكبلة لحكام المنطقة .

نقطة انقراض

كانت روسيا تنظر الى منطقة الخليج منذ اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مؤمنة بالامل الضخم ، وهو تحقيق سياستها التقليدية في الوصول الى المياه الدافئة .. ولا يكون ذلك الا بالاتجاه نحو الخليج العربي للحصول على نقطة تستطيع ان تنفض على المنطقة كلها .

ويخاطب تلك التي أوردته ورد السراب :

بعثتُ الهوى حتى اذا ما تحكما
صددتِ وخلفتُ المحب المتيمنا
وأوردته ورد السراب من الهوى
فأصبح يشكو بعده حرقة الظما
لهوتِ بقلبي ساعة وتركتـه
كما يفعل الطفل المدلل بالدمى
ثم يصور من تعاتبه وهو يجمع حوائجه
استعدادا للرحيل :
أراك ازمعتَ بعد الوصل هجرانا
ماذا دواعيه لا كانت ولا كانا
قربتَ عهد النوى من قبل موعدة
هل كان حبك لي زورا وبهتانا ؟

لربما يُذكرنا البعض بان ليس ثمة من معنى جديد في تلك الابيات . قد يكون الامر صحيحا . ولكننا - في هذا الموضع على وجه التحديد - لا نلتبس المعاني ، بقدر ما نبحت عن الإمتاع الجبالي للشعر في ذاته . اما المعاني فان لها مواضعها في الديوان . ونذكر منها على سبيل المثال ، ما جاء من مخاطبة الشاعر لمحقق الشخصية حين طلب فتح محل تجاري فملخ الحق اصابعه بالحبر الاسود ، لكن يتبين من اخذ بصفاته ، كما يقضي الروتين . فالقوة الخفية طريفة تستحق التأمل :

تلك الانامل قد جررت
ت تشدها في قسوة
لطختها جبرا وما
غمست باية لطف
هذي اناملُ شاعر
حساسة ذي رقعة
كم سطرّت من آية
أجست مثال الروعة

خليفة الوقيان



بداية الاتجاه نحو الخليج

استطاعت روسيا القيصرية ان تنشئ لها قنصلية في مدينة بغداد في ديسمبر ١٨٨٠ ، وكانت هذه القنصلية هي النقطة الاولى نحو تحركها لمنطقة الخليج العربي . وكانت النقطة الثانية هي محاولة الوصول الى مدينة البصرة حتى تكون قريبة الى نقطة احلامها «الخليج العربي» . وكانت عن طريق علاقاتها بالولاة الاتراك ومحاولاتها اضعاف النشاط التجاري على اعيانها - اخفاء لحقيقتها نواياها - تخطو الخطوة الاولى في اول اتجاه لها نحو الخليج عن طريق العراق .

اما اتجاهها الثاني فكان قادما من نشاطها في ايران .. فقد حصلت على امتيازات اقتصادية ، تبثل في انشاء مصرف لاستنه وزارة المالية الروسية كان يمنح القروض للايرانيين بفوائد بسيطة مقابل رهن ممتلكاتهم غير المنقولة فاستطاع بذلك ان يستميل الكثير من الزعماء الايرانيين كحاصل على امتياز مد خط حديدي داخل ايران . وفي عام ١٩٠٠م الموافق عام ١٣١٨هـ ، استطاعت روسيا ان تحصل حق الاشراف العام على الجمارك في ايران وقد مهد في الاشراف على ذلك الى اختصاصيين بلجيكيين وسعت عام ١٩٠٣م الى محاولة تعميل التفرقة الجمركية وكانت تقصد من وراء ذلك القضاء على التجارة البريطانية التي تريد ان يراقب عن طريق الخليج .. ولقد كانت الحكومة الروسية قد خولت المعتد السياسي في «بوشهر» الى غير ذلك من المعتدين الروسيين بان يحاولوا جهد طاقاتهم ايجاد حقوق لها في الخليج العربي .

الكويت وروسيا

وانطلاقا من هذين الاتجاهين ، نأتي الى الكويت ونندرس محاولات روسيا معها .. ويقتضينا ذلك ان نعود الى الفترة التي حكم بها مبارك الكويت ، فقد امتازت هذه الفترة بانها فترة الصراع الدولي على الكويت ممثلة في القوى الاربع المعروفة وهي بريطانيا والمانيا وفرنسا وروسيا ، كما كان عهد مبارك عهدا استطاعت الكويت ان تخرج الى العالم الخارجي وهي محافظة على سيادة اراضيها ولها مكائتها بين دول المنطقة .. فلقد مكثه ذكاؤه النافذ ان يربط هذه المسابقة في مضمار الخليج وان يعرف الحصان السابق بينهما .. فلقد تعرض مبارك الى مشاكله مع الدولة العثمانية التي هددهت بالزحف عليه وضم امارته اليها او بانتقاله الى القسطنطينية ليعين هناك في منصب كبير ، فقدم بطلب الى الكولونيل ولسن المقيم السياسي البريطاني في الخليج بوشهر ، يطلب الحماية البريطانية

في فبراير ١٨٩٧م ولكن طلبه رفض حيث كانت بريطانيا تنظر الى سياسة عدم توسيع عدائهما مع الدولة العثمانية ، كما كرر الطلب مرة اخرى فوصل الى الكويت السيد جاكسن في ٥ سبتمبر ١٨٩٧م فذكر في تقريره ان مبارك يريد ان يمنح الاتراك من ضم الكويت بعد ان ثبت له انه لا يمكن الاعتماد عليهم . وهكذا كانت بريطانيا غير راغبة في عقد اي اتفاق رغم عليها باهمية ميناء الكويت .

من الناحية الاقتصادية ، فلقد قدم الكولونيل بيللي في ربيع عام ١٨٩٥م تقريرا يوضح فيه مستقبل الكويت كميناء تجاري ونقطة لالتقاء تجارة البحر وسواها وانها تصلح مستودعا للقمح ومحطة لتغراف وامكانية وصول البواخر الى خور عبدالله في طريقها الى العاصمة التجارية للعراق وان يربطه في يوم من الايام خط حديدي يصله بالبحر الابيض المتوسط . كما انها تعرف اهمية الكويت عندما استخدمت بوخر شركة الهند البريطانية للملاحة التجارية ميناء الكويت في ابريل ١٨٦٦م اول مرة ، وكانت قد ضمنت انها ستكون المشرقة على الخطوط الحديدية في العراق والكويت لو نفذ خط حديدي برلين - بغداد الذي ينتهي عند رأس كاظمة وهو المشروع الاتاني الذي كان يداعب الالمان ، وكانت بريطانيا تعيق بالوصاد امام انشائه حتى لا يهددها في منطقة الخليج ومن ثم يهددها في درة التاج البريطاني الا وهي القاهرة المهيمنة .

وتغير الموقف البريطاني عندما تقدم الكونت فلدسرك كابنت عام ١٨٩٨ الى الحكومة في القسطنطينية بمرض سخي لتمويل انشاء خط حديدي يبدأ من مدينة طرابلس الشام وينتهي في مدينة الكويت .. وكان عرض الامول الروسي سخيا حيث حسبت تكلفته ١٥ مليون جنيه ، وذكر في عرضه بان الخط الرئيسي يمر من طرابلس الى الكويت مارا بحمص وبغداد والبصرة مع انشاء بعض الخطوط الفرعية تتصل بالخط الرئيسي ... هنا تحرك البريطانيون وهم يشاهدون بوادر امتيازات اقليلية في الكويت ممثلة في خط كابنت الحديدي ...

هنا صدرت الاوامر للمقيم السياسي البريطاني في الخليج الكولونيل ميد ، بالاجابة الى مدينة الكويت فوصلها في ٢١ يناير ١٨٩٩م .. ومن الطريف ان صادف ذلك وجود السفينة التركية « زحاف » في ميناء الكويت فغادرت خوفا من اصطدام مسلح ، وفي ٢٣ يناير ١٨٩٩م وقع مبارك المعاهدة البريطانية .

ولقد شرح الكولونيل ميد انه اكد شرط عدم

وقد تعجبت الحكومة البريطانية من هذه المغامرة الروسية في بمساندة الوهابيين في نجد رغم ان الصراع غير واضح بين اطراف النزاع وهم ابن سعود وابسن الرشيد ، وقد اهدى القنصل الشيخ مبارك والامير عبدالعزيز الساعات والبنادق .

وكانت المحاولة الاخيرة حسب علمنا هي الرسالة التي ارسلها الشيخ مبارك الصباح الى المقيم السياسي البريطاني في الكويت « الكابتن نوكنس » مؤرخة في ١ رجب ١٢٢٢ هـ الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٠٤ م حول رسالة استلها من القنصل الروسي في البصرة يعرض عليه فكرة بمساعدة مبارك في تسوية نزاعه مع الحكومة العثمانية وانه يضمن هذه التسوية اذا ما وافق الشيخ مبارك على السماح بفتح قنصلية روسية في مدينة الكويت مثل القنصلية البريطانية التي فتحت خلال عام ١٩٠٤ م كما عرض عليه تقديم المساعدات المالية التي ستستعين مدينة الكويت بفرغض طلبه .

جومد النشاط الروسي في الكويت

وبعد عام ١٩٠٤ م لم يقع في ايدينا اية وثائق تدل على الاطباع الروسية في الكويت وكان ذلك ليس بسبب تخلي روسيا عن حلم القياصرة القديم في الوصول الى نقطة او ميناء او مستودع للفحم على شاطئ الخليج العربي ، انما كان السبب هو قيام الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤-١٩٠٥ م ذلك الصراع الاستعماري الذي نشب نتيجة المنافسة بين روسيا واليابان في استعمار منشوريا وكوريا . ولقد تغلقلت روسيا في هذه المناطق ورفضت التفاوض مع اليابان بشأن تقسيمها بينهما في مناطق نفوذ . ولقد هاجمتها اليابان دون اعلان حرب وحاصرت الاسطول الروسي في ميناء « ارثر » وانزعتها كذا هزموها الروس في « ججن » وحطبو اسطولا روسيا كبيرا في معركة « توشيا » .

ولقد توسط رئيس الولايات المتحدة « روزفلت » في عقد صلح بين اليابان وروسيا ، ومن المعلوم ان هذه الحرب كانت من العوامل التي ساعدت على اندلاع الثورة الروسية .

عبدالعزيز المتصور — الكويت



استقبال ممثلي اي دولة اجنبية بعد ان اشار الشيخ مبارك الى ان ثمة طلبا قد قدم بالفعل من فرنسا وكان النص الخاص بالارض المملوكة بالفعل لرعايا دولة اجنبية مقصودا به التخفيف على نزل ملكية المنازل التابعة لرعايا الاتراك في الكويت الى الروس او غيرهم . .

روسيا تتحرك في اتجاه الكويت

ولقد صدقت حكومة بريطانيا على المعاهدة مع الشيخ مبارك في ١٦ فبراير ١٨٩٩ م واصبحت نافذة المفعول ، مما دعا القنصل الروسي في بغداد الى القيام بزيارة للكويت وتم اللقاء بين الشيخ مبارك والقنصل الروسي على ظهر السفينة الروسية « جليك » في مارس ١٨٩٩ م . ورفض مبارك العرض الروسي بالمساعدة .

وكانت الخطوة الثانية هي زيارة المقيم السياسي الروسي في « بوشهر » الى الكويت في عام ١٩٠١ م الموافق ١٢١٨ هـ وكان الشيخ مبارك على رأس جيش كويتي مرابطا في الجبراء استعدادا لمقابلة عبدالعزيز الرشيد حاكم نجد الذي كانت تحرضه الدولة العثمانية على اماره الكويت . وتم اللقاء في الجبراء بين المقيم السياسي الروسي والشيخ مبارك حيث قضى هناك ليلة واحدة اعلن له استعداد الحكومة الروسية بمقد اتفاق مع الكويت يكون اكثر ملازمة من الاتفاقي الموقود بين الكويت وبريطانيا . . فاعتذر الشيخ مبارك محتجا بعدم تمكنه من عقد اتفاقية وذكر المقيم السياسي بالمشاوي التي تعاني منها ايران وحكومتها الجديدة . من استبدادهم من ناحية الجمارك وهكذا فشلت المحاولة الثانية .

اما المحاولة الثالثة فقد قام بها القنصل الروسي في البصرة السيد اسكولد في ٢٦ فبراير ١٩٠٣ م لجر الكويت الى دائرة النفوذ القيصري ولكنه فشل .

اما المحاولة الرابعة للوصول الى المياه الدافئة في الخليج فكانت حسب ما ذكر في تقارير وزارة الخارجية البريطانية انه قد قام القنصل الروسي في البصرة في ٤ مارس ١٩٠٣ م بزيارة الكويت على ظهر السفينة « بوبارين » وقابل هناك الشيخ مبارك الصباح وصادف كذلك وجود الامير عبدالعزيز بن سعود الذي كان قد احل مدينة الرياض من قبل عام من ابن الرشيد، وقد عرض القنصل الروسي على الامير عبدالعزيز بن سعود المساعدة المالية والبنادق والذخائر في حربه مع ابن الرشيد ولقد نصح الشيخ مبارك الصباح الحكومة البريطانية في بمساعدة ابن سعود لانه في حاجة ماسة في حربه مع ابن الرشيد والا سيقتل اي مساعدة تكون .

اعمل بانسجام مع قوانين الطبيعة

لقد اجمع المفكرون والكتاب والعلماء المتخصصون في مجال العلوم النفسية على أن العقل اللاشعوري يتلقى بعض طباعه وسجاياه ، وخلقته وتربيته ، من العقل الواعي .

وهذه الحقيقة المؤكدة التي لاخلاف فيها ، يتبعها أن اللاشعور يمكن تهذيبه واصلاحه ، ويمكن تثقيفه وتعليمه لكي يكون وسيلة فريدة للوصول الى الحق والجمال والحكمة والسعادة والنجاح . فالعقل الواعي انها يعمل كحكم ، وكمرشد ، وكقائد ، ورئيس شرعي للفردية .

ولن اسهب هنا في الحديث عن الناحية الروحية من الحياة لاعتقادي انها مسألة فردية ، ولكنني أؤكد اننا سنكون أقوى واسعد وأكثر نجاحا وتقوى اذا نحن تمسكنا بالجانب الروحي في حيواننا حتى ولو من قبيل الفلسفة نحسب .

فمن الواجب علينا أن نعرف بوجود قوة هائلة علوية لانسأى .. قوة نستشعر سطوتها وسلطانها في توجيهنا نحو الخير ، والمشاركة في الحب . وبدون هذه القوة والقدرة نظهر تفاهتنا ، ويبدو للعيان جهلنا ، ونشعر بضعفنا وانحطاطنا ودونيتنا فننطوي على أنفسنا ولا يكون أمامنا من نستمسك بحبله ، أو نلوذ ببابه ، أو نتعلق بأسبابه ، حين يمتدنا ضيق أو مكروه ولا يسعنا ازاء ذلك الا ان نتواري عن الانتظار . مستكينين ، مستسلمين للنوائب والأرزاء .

ومن الضروري كذلك ان نعرف بالحقيقة التي تؤكد ان كل شيء في الدنيا انها هو خاضع لقانون . وان الحياة نواميس تجري عليها .. والجهل ببعض هذه

ليس علينا ان نتطلع الى هدف يلوح لنا باهنا على البعد ، وانما علينا أن ننجز ما بين ايدينا من عمل واضح بين .

« توباس كارليل »

الحظ كلمة لا معنى لها — فلا بد لأي أمر كان من سبب .

« برنارد شو »

لا يوجد في الطبيعة شيء بلا سبب . وان كل جزء في تكوين الكائن الحي يتناسب مع العمل الذي يؤديه ، ويتكيف تبعاً للظروف التي يتعرض لها .

« هوريشو جرينوه »

بمّسلم / عبدالعزیز جادو

التواهب لا يعني انها غير قائمة .

ويتحتم علينا ان نسلم بجميع العوامل القادرة على التعاون من اجل الوصول الى الفساية التي هي :

الصحة ، والقوة ، والسعادة ، والتجاح .

وعلم الصحة العقلية ، وقانون الصحة الروحية ، لهما قيمتهما التي لا تقدر . اما الكوارث والاهوال ، واما الفقر والفاقة ، واما الضعف والضعف ، فهي جميعا من نصيب اولئك الذين لا يكتفون باحتياجاتهم ، ولا يهنون بمطالبهم (١) ، ولا يطالبون بحقوقهم . وطبقا لقوانين يجب ان نتعرف بها ، يمكن للفردات العقلية والروحية ان تنمو وتكبر ، ويمكن لمقاتنتها ان ترقى . اما الذين لا يهتمون بهذه القوانين فلن يحققوا اي امل في التجاح .

وانه لمن الجبل ان نسلم — والعقل في سبوه وعظمته — بان لا حاجة بنا الى العمل بموجب قوانين او قواعد نسعى بمقتضاها ما دمتا احرارا في توجيه اسلوبنا في الحياة حسب ما نهوى ، وفي استعمال طاقاتنا في فعل غير مقيد . وهذا الاسلوب لا تكون مفتحة الا الضمف والحيرة والارتباك . فهو يتبدد تام للطاقة .

وقانون الصحة العقلية لابد ان يكون مرتبطا ومحمكا بقانون الصحة الطبيعية ، ويتم هذا بقية متناهية علنا بقوانين الفعل الطبيعي . وهذه القوانين ليست سهلة الفهم كلها ، ولكننا اذا استعملنا بانفسنا منها بفهم وادراك فسيمود على الانسانية جميعا بالنفع والفائدة .

وعلم الصحة الطبيعية مرتبط بالضرورة بالصحة العقلية ، كما ان علم الصحة العقلية ضروري هو الاخر للصحة الطبيعية ، كتلاهما لاغنى له عن الاخر . وان دراية شاملة ومعرفة عاية جامعة بالتفريح ، وبعلم وظائف اعضاء الجسم البشري ، وبالقوانين الموصلة لانشطتها الصحية ، لهي من الاهمية بمكان .

ومخالفة القوانين في المجال الطبيعي غيه اثم وضرر بليغ ، كمخالفة القانون في المجال العقلي والادبي سواء بسواء . والعقل السليم لا يمكن ان يظل موجودا في جسم سقيم الا بقدر ما يمكن ان يجد العقل السليم اقامة طويلة الايد في جسم سليم . . فالحالة هنا فيها تناقض ، والمطابقة يجب ان يكون فيها تناسق ومواءمة وانسجام .

والاسمى او الاعلى اكثر قدرة واكثر سولة من الادنى . والرئيس اكثر نفوذا من الرؤوس . . وفي مقدور القوي ان يحمل الضعيف على الاذعان والخضوع والامتثال . . واذا منع من الجسم الطعام المناسب والشراب والتبرين والوقاية من التأثيرات الضارة فلن تنبذ اية كدية من الطاقة العقلية في الاحتفاظ بصحته .

ولكن العقل سينتصر حتما اذا فكر تفكيرا صحيحا في نشر تأثيرات ناعمة ، مفيدة ، وفي البحث عن الزاد الوفير من المواد الغذائية ، وفي تقديم ونهضة التبرين المناسب لخللا الفرد ولمصلاته ايضا . وكل هذه الحالات لا يمكن ان ينكرها اي انسان .

تأمل الاهتمام البالغ ، والعناية التامة والحباية العجيبة ، التي ينالها الجسم وينعم بها عن طريق ما نسميه : **الطبيعة** . . ولاحظكم هي بليلة بالخير والعطف والحنان كالآمل الرؤوم تحسو على اثنائها وترعاهم ، وتكفل لهم الصحة والعافية ، وتضفي عليهم كل اسباب الراحة والرفاهية ! . . ومن هنا فالحياة ان هي الا تغيرات عقلية وطبيعية مستمرة — تغيرات لا يتم حدوثها في الغالب بوعي .

فاذا كنا نعتد على الترتيب والاصلاح في نظرنا الى ذاتنا الواعية ، فكيف يمكن ان يكون الفعل المحصل او الناتج قاصرا ، غير واف بالغرض ؟ . . ان تغيرات الجو ، والطقس ، وتغيرات الضغط الجوي ، والغذاء والماء واللباس — ولا نقول شيئا عن تغيرات العقل بما يلزمه من عادات وخصال — لها كلها اثر واضح وتأثير بين على التركيب العضوي الطبيعي . وهي في ذلك محتاجة الى عناية واهتمام اكثر مما يمكن ان يحصوها وتقدرها العقل الواعي ليتفكك بها .

ثم ان هناك الضرر الذي قد تعرض له جميعا . وقد يعمل بغيره اعضاء ضرورية لتدعيم الحياة . فاذا حدث هذا الضرر — لا قدر الله — ترى كيف يتقدم الاءاء الخامس بنا ، الساهر علينا ، الحريص على سلامتنا ليقوم باداء عمله البناء بنا لديه من حكمة بكل مهارة ومقدرة . فاذا كان ثمة تلف في الانسجة ، او كسور في العظام ، او جروح عميقة ، فهو يقوم بعمل الترتيبات والاصلاحات اللازمة ليلم الجرح ، ويربئ الصدع ، ويجبر الكسر ، ويصلح العوار ، بسرعة وكفاءة بمساعدة طفيفة من الخارج ! فالجهاز الوعائي (٢) في هذه الحالة سرعان ما تحتشد وتتجمع فيه كريات الدم البيضاء التي تسرع متعجلة في طريقها الى التلثة (٣) وتصب مندفة بكيمات كبيرة في داخل الفتحة وحولها . وبذلك تبدأ في عملية التبريم والاصلاح عن طريق التثبيث والارساء . ارايت الى الطبيعة كيف تنظم الاشياء وتصلح الامور عندما يفقد الفرد عضوا معينا من الجسم او حاسة من الحواس الخمس فتعمل بسرعة وبمهارة على زيادة القوة في العضو الباقي او في الحواس الاخرى لتعوض النقص حتى لقد قيل في مثل هذه الحالات ان «كل ذي عاهة جبار !» . .

تعاون على العمل مع القوى الخفية :

فلنتعاون على العمل مع هذه القوة العجيبة التي غينا ، في طوبنا . وننتبه الى كل كلمة من كلماتها التي

الزاهية المونطة .

اننا في الواقع لاستطيع ان نرى او نتتبع مراحل العملية الهائلة المجددة التي باشرتها الطبيعة لتصلح بها ما فسد ، وتجدد ما انصدع . فهي اشبه شيء بعقرب الساعة او بظل الشمس ، يتحرك من نقطة الى نقطة ، ومن موضع الى موضع ولكنك لا تستطيع ان ترى الحركة .

واذا أصيب أي جزء من الجسم بجرح فانه يضد كما يجب ويعنى به ويرتك للطبيعة فرصة تؤدي فيها دورها الى ان يتم الشفاء . اما ما يقوم به الطبيب من عمل فهو مجرد مساعدة او اسماع مؤقت . فهو يدرس الطرق الطبيعية ويكتشف عن الكيفية التي تعمل الطبيعة بها ، ويحاول بكل تواضع ان يعمل معها ويتبع طرقها واساليبها . وهنا يتكشف الفرق بين العالم والمتعلم ، بين الطبيب الحقيقي والدجال .

فالتطبيب الحقيقي يدرس وسائل الطبيعة وطرقها ويجد في السعي لوضع نفسه في مستوى وسائلها وقوانينها ، ويعمل بها .

اما المتعلم فهو يعمل كيفما اتفق ، ويخطئ ويخطئ عشوا . منهجا الطريقة التي يقول فيها المثل العلمي : « مرة تصيب ومرة تخيب » . ومن هنا يجب ان نذكر صاحب الدجال يحقق نجاحا في بعض من المرات . وانه لقادر على كيفية وفي بعض الاحيان — ان يصيب الفرض ويكون لملأه أثر . ولكن غالبا ما يكون الطروق التي يتبعها المتعلمية يخطئ بالغ ، وتكون في حد ذاتها مغامرة تعرض صاحبها للخطر ..

قانون الملة والمعلول :

ومن الكشف العظيم في العصر الحديث ان ليس هناك شيء اسمه الحظ .. وما من شيء الا وله سبب .. فكل شيء في الحياة خاضع لقانون . والخليفة ذاتها يحكمها قانون . هو قانون الملة والمعلول .. الفعل ورد الفعل .. او السبب والنتيجة ..

وحينما نتكلم او نعتقد بالخط ، نظهر مقدار جهلنا للاحكام التي تدبر الاسباب وتأتي بالنتائج .

وليس ثمة مكان او فراغ او حال من الحالات ، او صفة من الصفات تستثنى من سيطرة هذا القانون عليها :

فقطرات الندى البللورية ، والنسبات العليا ، الندية ، الامواج الهائلة المتألقة ، والسحاب الرجوم الذي يشبه المنفوش في شكله وتكوينه ، والجمال الرائع لمنظر الشمس عند الغروب ، هي كما هي منذ الازل ، وستظل كما هي الى الابد ، وذلك طبقا لناموس مقدس .

والسما ذات البروج في عليائها ، والنجوم

تنطوي على التحذير او الترهيب او الترهيب .. وناخذ بتلميحاتها الذكية ، وننتصح بنصائحها الفيدة ، وكرائها السديدة ، وتوجيهاتها الرشيدة .

ويمكن الاعتماد على هذه القوة في اية مهمة من مهمات العيش والوثوق بها والركون اليها في كل امر من الامور . فهي فيض قدسي اودعه الله فينا ، وهي قبس لاهوتي يثر لنا ابصارنا ، ويشرح ستر الشك والغي عن بصائرنا ، وهي جوهر الطاقة العالية ، وفحوى الحكمة ، وخلاصة المعرفة ، وهي لب الحب ...

ولقد قرر أحد مشاهير الاطباء الاوروبيين انه لا يستطيع ان يشفي شخصا من وخزة دبوس الا اذا شاء الله ! ..

ولقد كانت انكليات المشهورة الماثورة التي قالها الدكتور امبروس بير أكثر وقعاً في النفس وذات دلالة ومغزى كبير ، حتى لقد ار بنقشها على مخمل حجرية العمليات : « اني اشد الجراح ، وعلى الله الشفاء » .. وهذه كلها في الغالب تضاي ان دلت على شيء فانها تدل على التواضع ، وتنطوي على ادب وعلى حياة جم . لاسيما اذا قورنت بادعاء الشفاء المبالغ فيه . والمزاعم المخترفة التي يكسوها الكثير من المتأخر الكاذب مما تعاني منه الكثير في هذا الزمان . ولاشك ان هذه الكليات تعبر بصديق عن حقيقة بعيدة المدى ، وتدل على الصراحة الى أقصى مدى . ان الطبيعة ذاتها هي التي ترضى وترضى وتعمل بغير ان نعم ، ان الطبيعة ذاتها هي التي ترضى وترضى وتعمل بغير ان يكون لها في هذه الاحوال منافس او نظير .

وربما يفضل رجال الدين ان يقولوا ان الله هو الشافي ، وهو البارئ ، ويستشهدون بالآية الكريمة : « واذا مرضت فهو يشفين » ، وهذا حق لا ريب فيه . ولكن اذا أرجع العلماء كل هذه العوامل الى الطبيعة ، فلانها من صنع الله بارئها ومشفيها ، ولقد جعلها سببا من الاسباب ، كما جعل لكل شيء سببا . وانها لتسير على سنن وتواميس رتبها تعالى بقدرته . فهي تعمل من خلال هذه التواميس بأمره لاتحيد عنها .

واذا نحن بدأنا بالمخلوقات الدنيا ثم أخذنا نرتقي درجات الحياة الى نهايتها ، نجد ان هناك طبقة حيالة موجودة في كل مكان تعمل للشفاء . وهي لاتزال مجهولة للعلم والعلماء . ومن ثم للعقل الانساني كلفة . فاذا تكسر غصن من شجرة فان عملية ناجحة للعلاج تتم في التوجديد العوار واصلاح التلف . واذا حدث في صيف او في ربيع شخب في طبقة الارض المكسوة بالاعشاب نتج من محراث او مجرفة ، فان عملية الانثام تبدأ في العمل بهدوء وفي سكون الى ان يتم تغطية السطح المكشوف في الوقت المناسب يستندس لامع براق من الخضرة الناضرة ، والنبث المورق بالوانه الفضية

الزاهرة في افلاكها ، والشمس في مدارها ، كلها تسير في نظام معين خاضع لقانون .

والجمال الباهر ، البهي ، البديع الذي تزهو به كل وردة وكل زهرة وكل غصن ، والالوان الزاهية التي تكسو كل ابرقة وكل شجرة ، كل شيء فيها جميعا يحدد قانون .

والتشكيل الرقيق المنسق لجناح طائر ، والتكيف الحقيقي لقدم حشرة او دويبة ، يحكمها جميعا ويحددها قانون .

والطر ، والزوينة ، والبركان ، والزلازل ، والتحط ، كل ذلك يخضع لقانون ، وان كنا « لا ندري لذلك كنهها ، ولا نفهم منه شيئا » .

ولم لا نذهب الى ابعد من ذلك فنقول ان كل نمو خاص بالانسان — نشوءه ، وترقيته طبيعيا وعقليا وروحيا — يحكمه قانون ؟

وجايع الانسان ومحافله ، ونقائبه ، وحكوماته ، وحضارته ، ونظمه الدينية ، محددة بانتسابه وعلاقته وارتيباطه بقانون .. ويمتدق هذا ايضا على شعوره واحساساته ، مسرته ، وافراحه ، وآلامه ، ونغمه ، وسعادته ، وكل حالة اخرى من حالاته الشمورية ، يقرها ويحكمها صلته بقانون .

بل ان كل شيء في العالم الخارجي من الهيأة المتطارية في شعاع الشمس ، الى سائر الكواكب في افلاكها ، تحكمها عملية القانون . يقول كايمل غلامبريون (٤) :

« ما هو المثلق ، هذه الاحبولة المحبوبة .. وما هي الالام القلبية ، وما هي العاطفة المناججة .. وما معنى تعاون عصفورين لبناء عش واحد ، وما مفزى تغذية الذكر لانهاء وهي جاثبة على البيض .. الست تسع في كل هذا هبة الطبيعة ولهجتها الصادقة .. هل حلت قط هذه الظاهرات ؟ الا ترى في كل هذا نظاما محكما ؟ .. انك ان لم تر الغاية العليا لنظام الدنيا فانك لن ترى الشمس في وضوح النهار ! ... »

طائفة هائلة :

اننا كثيرا ما نتحدث عن « مخالفة القانون » او « تعطيل القانون » .. فحين ينتاب الفرد اعراض زكام شديد ، او آلام صداع حاد ، فانه يقرر انه خالف القانون . وهذا ما لا يجب . واذا قيل ان الانسان يوسع ان يعطل القانون ، فهذا غير صحيح . فهو لا يمكنه ذلك بأي حال . فالانسان ذاته هو المعطل ، وهو الذي يعطل نفسه .. اما القانون فلا يزال مستمرا في تادية عمله ، ومن المستحيل ان يخالف مخلوق محدود زائل قانونا سرمديا ابديا . وان امراضنا المختلة ، واوصابنا ، وضعفنا ، وشذوذا ، وانحرافنا ، واولنا ، هي البنات البينة ، والنتيجة الحتمية لمعارضة

الانسان للقانون وتصادمه معه .

وليس صحيحا ان القانون عام عالمي فحسب ، وانما اذا خولف فلا بد ان يسبب ضررا ، بل انه خير ابسا .. وهو ارحي ، وشفيق .. وهو نافع ومفيد .. واذا احسن استعماله كما يجب صار منبعا ثرا للخير لا ينشب ..

والشخص الذي يلتزم القانون ويتمشى معه ، يصل نفسه بطائفة هائلة لا حد لها تجدد حياته وتقويها ، وتثبت قلبه ، وتعزز مكانته في جميع النواحي ، وتقسح له الطريق الى السعادة والصحة والقوة .

وقد نجد اناسا — رجالا ونساء — لم يعتادوا الالتزام بالقانون ، ولم يتفهموا اصوله ، ولا يلمون بهيأته ، ويحاولون اتباع طرق اختاروها لانفسهم عن قصد وتعمد لمناواة القانون ، والتصدى له ، والقيام باهمور تعارض معه ، وهؤلاء لا شك خائبون ، مخطئون ، خاسرون .

فعلينا ان نستمر في رحلتنا مدركين تهابا اننا اذا استجينا مع القانون ، وانثلنا معه ، فمن المحقق اننا سننال كل ما نصبو اليه من نجاح وتقدم وانتصار ، وستنتفع بكل شيء باكثر ما يمكن ، وسترتب امورنا على خير ما ينبغي ، وبالتالي ستكون الرحلة دون شك سارة ، بهيجة ، لذيدة ، ذات فائدة عظيمة ونفع كبير .

واذكر دائما ان جميع مناعك انما تنشأ في كثير من الاحوال عن تخوذك في صراع عنيف ، او تعارض شديد ، او صدام حار مع القانون . وان الفرج ، والتجدة ، والوفاء ، والشفاء ، والدواء ، موجودة كلها في دائرة معرفتك : كيف تهرت على القانون وعصيته ، وكيف توفقي في العمل معه بوعاءة وانسجام .

**عبدالمعز جادو
الاسكندرية**

(١) وفقا للتطورة الاشراقية .

(٢) المختص بالارعية الدوية .

(٣) الكلية : التفرقة .

(٤) من الشهر علماء الفك في فرنسا خلال القرن التاسع عشر . ومن اهم واضعي اسس النظريات الفكرية الحديثة . وقد كانت له مشاركات في التشوف الروحية التي سادت في اواخر القرن التاسع عشر .



الأيام والأشهر

قصة قصيرة ... بقلم : عبد الجليل الميلاح

أولا : غرفة الصف

يعتف الرجل المدرس بالمعطف أصابعه فينقر على الباب . يفتح الباب تلميذ واسع العينين ، أسودهما . يقول الرجل لما جنأني معطفه المنهدل الاكتاف :
— أستاذ ، المدير يريد التلميذ (سعيد عبدالحق) .
يقول ليحلب كتبه معه .
يفك المعلم أصابعه . ينهض مفارقا الرحلة الأولى في السطر الأوسط . قال :
— هيا ياسعيد ..
يلتفت نحو الرجل ، ويتابع :
— ماذا يريد منه ؟

قال عيون الرجل الأشيب الشارب ، (الجلوط) الجفنين :
« والله ما أدري .. » . ويستدير ليخرج لان صبيها أبيض ، تحت أبطه حقيبة سوداء نظيفة يطلع من الرحلة .
حدق المعلم في وجه سعيد الأبيض ، الطويل ، الرابض تحت شعره الابري الاسود ، يقول : — امسح فمك ياعزيزي .
فترتفع نحو الأنواء عشرات الاكف .
يقول تلميذ ذو عيون بنفسجية :
— اكمل أستاذ ؟
— .. اصبر لحظة قاسم .

انفتح فم المعلم واسما . حول عينيه اللطافتين نحو
عمارة بيضاء جميلة عبر الشارع . يركزهما في رجل
يستعمل عينيه بشكل مخايل يراه يصاب كفيه تحست
السرة فيبدو خاتم الشذر واضحا فوق الاصابع .
يلاحظ سترته السوداء تنتفض عند الالية .
— استاذ ، آتا لم تشتت كل (كيكى) !

قال تلميذ سفير العينين ، ملوي الفم ، يضحك للتلاميذ .
يسحب المعلم وجهه . يتهدد . يقول ناظرا للتلميذ ذي
العيون البنفسجية :

— قاسم ، يكي . هذا الشعر حزين .
فيقول التلميذ ذو العيون البنفسجية مبتسما :
— استاذ « المنكوب » كان في السجن حين جاؤوه برأس
أخيه الجندي .

— حسنا ، يكي .
يقول التلميذ ذو الفم اللتوي :

— استاذ ، مايزال عندي (كيك) كثير .
فيبدد المعلم أصابعه في جيب سترته الصغير . قال :
— قاسم ، جنديل ، تمالا خذا الفلوس .
فيبتعد ذو العيون البنفسجية وصاحب الفم اللتوي .
يقول تلميذ في زاوية الصف ، وراء النافذة الثانية :
— استاذ ، يدك دافئة !

يقول آخر بعيد عنه ، ضاحكا بوجه الذي يجلس جنبه :
— انا صاحنى بقوة .

فينبض التلميذ الذي فتح الباب ليقول بحدّة :
— استاذ قل لهم ان يسكتوا .

تبرقع المعلم عينيه السوداءين نحو وجوه التلاميذ .
تحمله ثروتهم للتدخل . فينظر الى « الفتوة »
كتابة بالبطايشير الابيض (١ / ١ / ١٩٦٧) ، تحتها
كتابة بالبطايشير الأخضر « سنة سعيدة يااعزاء » .

ثانيا : الادارة

قال الرجل المجلوط الجفنين :
— دق الباب وادخل .

يدق السببي الباب . يفتحه ببسطة لينقبض وجهه بدفء
ينبث من (الهيرت) . الدفء بلوث بالخدان .
— السلام عليكم .

يحيي سعيد فما يرد أحد من الرجال الثلاثة .
مدير المدرسة يجلس وراء نضده كالمعتاد . وجهه ، ربطة
عنه ، علامة السجود البانذاجية تمعكس في زجاجة
عريضة تحتها جدول الدروس الاسبوعي .
يقول منكسا جبهته الموسومة :

— تعال هنا ياسعيد . لاتخف .
سد سعيد الباب خلفه . يتقدم قائلا بأدب :
— نعم استاذ .. ؟

وتجول عيناه في الرجلين . أحدها يصير الآن وراءه
تبابا ، والآخر الى يساره قرب جهاز التلفون . ينفض
الرجل الاخير . يقول مبتسما :

— اسمح لي يا ابني في ان افتشك .
فانفغر فم سعيد . ينظر الآن نحو المدير الذي أخذ
ينبسم ، ويهز رأسه علامة الرضا . اخبر وجه سعيد
ببطء واصابع الرجل ذي الرأس الضخم والبدلة الرمادية
تتحسس كل متر من ملابسه .

يقلب سعيد عينيه بعيدا ، فوق الجدران . يعبر اللون
الجداول الميتة ، البلدية .

ويأخذ الرجل الجالس عند الباب حقيبة سعيد من تحت
ابطه . يرجع صاحبها للخلف يخرج دفاتر سعيد والكتب
يبدا الآن باعادتها للحقيبة . يقول ضاحكا :

— يا لحكومات هذه الايام اتخاف من طفل عمره عشر
سنين .

ينظر اليه الرجل ذو الرأس الضخم . يقول بوجه منكلس
مترامجا نحو الكرسي :

— انه خطر كايه . بوسع اولادهم ان يقتلوا النظام !
ويشرع بالتدخين .

حرق في وجه سعيد المرتدي «بلوزة » قديمة فوق قميصه
« البازة » المزرق الكمين . حرق في وجهه طويلا .

نهض ، تمشى . يضع يديه خلف ظهره ، يدخل .
هز رأسه بضغ برات . عاد فجلس .

دخن ، ودخن ، و « دخن » . يقول مغمها ، ناظرا الى
الجبهة الموسومة في الزجاجة العريضة : — دوايه منتظم

سلوكه ممتاز . أقل درجة بنالها ثمانية في الرسم .
يعود ظهر الرأس الضخم . يستنجد بسيجارة أخرى

فيقول الذي يجلس عند الباب بحدّة : — التفت الي . .
اين ابوك الآن ؟

فنبشت سعيد نحوه . يجيب بصوت خافت :
— لاادري به .

فيصرخ الرجل :
— اسمع يا « زنانة » ، نحن من اجل خاطر الاستاذ

نعابلك برقة . تكلم والا اخراجنا حليب امك من اظافرك !
فطق « بلعوم » سعيد . قال بصوت متكرس ، بعد ان
نظر الى المدير لحظة خاطفة :

— لايمكن ان ادري به .
ويرى ذو البدلة الرمادية بسيجارتها في المطفاة . يقول

كلمات هادئة مبطوطة :
— اتركه يالبا ناصر ، لاغائده .

ويلفت نحو المدير . قال :
— تقول ان اخاء الاصفر احرص ؟

— نعم ، احرص . تريدون حضرتكم ان تشوفوه ؟
وتظل ابتسامة الاستاذ المدير معلقة .

رابعاً : غرفة الصف

الباب مغلق لكن شريطاً من الهواء البارد ينسرب بقوة من فتحة أفقية في وسط الباب من الجانب الى الجانب . « السيورة » سوداء تماماً . والسياء عير زجاج النافذة المغطى ، والوسخ تبدو رصاصية او رملية .

يقول المعلم بوجه وقور :

— اليوم يمارقنا صديقنا محبوب سعيد عبدالحق . قال الطبيب قاسم ذو العيون البنفسجية ينسبنا : — استاذ ، شهادة النقل عنده ، هنا في الحقيبة . ويشير نحو فتحة الرحلة .

يلتفت المعلم ويحذق عبر النافذة . جنب العمارة البيضاء عند زاوية الصيدلية رجل يصابل كفيه تحت نقطة السرة . بلوح خاتمه الشذر بوضوح كامل فوق أصابعه . وما تزال سترته تنتفخ فوق الالية .

يتفحص وجهه تلايمذه الآن واحداً فواحداً . ترق ملامح وجهه . يقول لسعيد :

— تعال هنا يا سعيد .

يفتح سعيد بحقيقته أمامه .

— هل تود يا عزيزي ان توجه لآخونك كلية ؟

يضحك وجهه فيلوح كغراشة كبيرة خلفها أزهار ملونة .

ينسجم وجه آخر طويل الاهداب يحيط به شعرا اسود كحجر قلعة قطعية صغيرة من الليل .

يفرح سعيد بتقبله فيرفعه الى عينيه .

يجولها الآن نحو وجه ساهم ، عميق النظرة ، يحرق في مقفه بعيدة مجهولة . ويلتقي وجهها صلباً ، صغيراً تحط فيه الصفرة . ويحتضنه وجه محمر يحيط به شعر بني كطير عذب يدير عنقه أمام سيقان البردى الجافة .

يرفع سعيد يده الى عينيه ثانية .

ها هو يرسو الآن على وجه رمادي كابد الخطوط لا تبدو ملامحه واضحة ، فيرفع وجهه فوق الرؤوس للجدران .

كلمات كثيرة محفورة أو مكتوبة على الجدران المنسخة لمستوى رؤوس التلاميذ ، الشاحبة المغبرة عند الوسط

ثم الصفراء القريبة من النفاثة الكاملة مع السقف .

أوضح الكليات المحفورة ، أبرزها تنتشر هنا وهناك :

— «الوداع . الوداع يادرسني . الوداع ياصفي . الوداع يا ...»

عبدالجليل المياح

— .. تقبلون الخرس في المدارس ؟

— ذكي . ذكي جداً ! .. يقال انه .. يقال انه أصيب

بالخرس .. نتيجة صدمة .

عيون ذي البدلة الرمادية تنتفع لتلهم كلام المدير .

العينان . تنخفض الاجفان ، يهتز الرأس برفق .

ثالثاً : المنزل

— ارفع يديك ، انها ملابس نسائية !

تالت امرأة سوداء العينين ، حمراء الفم ، تناظر بعناية

وتقف وسط أكوام الملابس الرجالية والولادية المبعثرة

على امتداد كل الغرفة المستطيلة .

على اليمين ثمة « كنزور » مشروح الأبواب جنبه

« كوميدى » يرفع جهاز راديو كهربائى ، تنصب فوته

صورة رجل أبري الشعر ، طويل الوجه ، اسود

الشارب .

يرفع الرجل المقرص وجهه . قال وخاتم الشذر يغطس

ويعوم بالملابس الصفية المرتبة .

— لو كان أدبياً لما هرب وتركك وحدك أنت الحمرا

الصفراء !

يقفز الاشمنزاز من عيون المرأة .

— ليس على من بأس . أنا رجل .

— لست رجلاً يمكنك ملاحظة هذا . لكن .. حلال ،

حرام !

— اطع لسانك ، أنت عديم الحياء جداً .

— يارئيس العرفاء !

تفوه الرجل ذو البدلة الرمادية . فتدحرج من كرسيه

الاسفنجي في الحقيبة الجلدية السوداء .

ينفض لابس الخاتم الشذر . وتبدو سترته السوداء

منتفخة فوق الالية .

يسال المرأة الرجل ذو البدلة الرمادية :

— أين المكتبة ؟

— ليس عنده أية مكتبة .

— كيف يصح هذا ؟ .. دلينا عليها سريعاً ، نحن لاثريد

أن نصابك .

— اتمم في البيت . اقبلوه فوق حدر .

ويقف عند فتحة الباب رجل ملوث الكفين يقلب من الزيت

الاسود . يقول رافعاً ذراعيه أمام بطنه :

سيدي هذه بضعة كتب فيها تواريخ وكتابة ناعمة !

ويتقدمها لذى البدلة الرمادية . الكتاب الذي هو فوق

أزرق الغلاف يحمل الكلمات التالية « التربية الوطنية

والاجتماعية » والذي تحته يحمل عنوان مبادئ العلوم

والتربية الصحية » ثلاثة دفاتر من غلة الستين والثلاثين

ورقة مغلقة بورق اسود .



نداء بلائحة

ARCHIVE

في قصيدة «حترية للصلاة والثورة»

بقلم / د. عمرو حمدان

الاسباب وتبيان الدليل وتلوين المشاعر والمعاناة والتجربة لها مكانها في جو كل مرحلة من مراحل النقد . وكان زماننا « القرن العشرون » ورثا لذلك التفريمات وكان مكاننا « الشرق العربي » متخلفا نسبيا، وبسبب ذلك اصبح تابعا ومقلدا ومناثرا ، يعيش حالة على غيره ، فلم يجر العنصر المكاني والزمني على وفاق ، فكان المكان رغم التخلف الشديد يسبق الزمان، ولعل لدى الاوساط الثقافية تبرايرا لذلك اذ يعزونه للحكم التركي ولعصور التدهور والانحطاط التي جرمت كل ما هو اخضر ويابس ولكن لا ادري مدى صحة هذا التبرير .

ولل مدرسة القديسة صاحبة الابداع الشعري في الاوزان الخليلية والقائنة على فكرة التراث تعتبر المدرسة الشعرية الجديدة مازقة وخارجة واحيانا

لعل من اشق ما يتعرض له امرؤ مولع بالنقد ان يشعر انه يقف في مفترق طرق ، ينظر في كل اتجاه فيجد كل طريق ممهدا ، يتوج مع نفسه ، مشبعا باغرائه، ملونا لمشاعره باللون الذي ينسجم مع ذاته وحينذاك، ففي اختيار هذا الطريق الممتع تكمن المشكلة .

وحتى لا نشط او ننع في الشطط نقرب اكثر قليلا ، فالنقد منذ بانو ، ولسنح ، وكوثشه ، كان يهد ويغري وينطلق ، فظهرت الرومانطيقية والواقعية ، واحيانا عودة الى الرومانطيقية ثم البعد عنها ، وظهرت في وقت متأخر الرزية ، وكانت كل مرحلة من هذه المراحل المتعددة مصحوبة ومرتبطة بفلسفية ادبية واخلاقية وفكرية معينة .

واشتدت المطارحات والمحاورات في تغليب مرحلة على مرحلة ، وكانت اللذة والمتعة والحجة وطرح

الفلسطينية العربية الحقيقية التي تنطلق من تحت قبة الصخرة . والقصيدة تهليلية دينية تتكون من ثماني لوحات تبدأ جميعها بلحن واحد وهو « يا قبة الصخرة » ورغم أن هذا اللحن يستمر على مدار لوحات القصيدة جميعها إلا أننا لن نستشعر الملل والرتابة ، وهذا اللحن يتكرر في بداية كل لوحة حيث تندفع الدفقات الشعرية قوية بشكل غير منظم ، فيقفز هذا التكرار كمنظم لسير الحركة داخل القصيدة . على أن سير الحركة يقوى في دفقة ويضعف في أخرى بحسب انمحاء الشاعرة في تجربتها ومعاناتها ، ففي اللوحة الأولى تسير الحركة هادئة ومنظمة دونها متعقيد :

يا قبة الصخرة

يا ورد ، يا ابتهاج ، يا حضرة .

ويا هدى تسبيحة علوية النيرة

يا صلوات غنية الإصدااء ... الخ

فمعاني هذه اللوحة تلامس المشاعر الدينية للبهتلي ، والهزة الشعرورية لا تتزايد أو تعتمد لأن عنصر الإثارة يسير في اتجاه واحد ، ويلاصق شاعر واحدة . وفي اللوحة الثانية حيث بدأت الشاعرة بنفس اللحن الأول « يا قبة الصخرة » وهي بداية موفقة سيطرت فيها على دفتاتها الشعرورية ، نلاحظ اختلافا وتفرقا في المعاني والحدة والنبير والتكثيف والزماني والمكاني ، نلاحظ نغمة من تجربة ومعاناة دينية يهتمل ذلك في « ابتهاج » تسبيحة ، صلوات ، الركوع ، الخشوع ... الخ . إلى تجربة ومعاناة أكثر عمقا ، لامست بمشاعر خاصة عند الملتقى :

يا قبة الصخرة

يا جرح ، يا ضماد ، يا زهرة .

يا سهر الجراح في ارتعاشة الشفاه

ثم تقول :

هل نبض الحياة

في هذه الإزعر والجباه ؟

ثم تقول :

وينبت الفداء وردا ساخن الحيرة .

فالجرح والسرور والارتعاش هي بالضبط المعاول الموضوعي لما يعتقل في ذات الشاعرة ، فالمعاناة عمقت أكثر ثم سير الحركة في هذه الصورة أكثر بعدا من سابقتها فالحركة في الصورة الأولى تسير في اتجاه واحد وهو ما يسير عليه أكثر شعرائنا العرب وهو يقترب كثيرا من الشعر الغنائي ، أما في هذه الصورة فإننا نستشعر بالحركة المتألمة . نستشعر بحركتين أحدهما تهبط من أعلى إلى أسفل والثانية تصعد من أسفل إلى أعلى . وهذه الحركة من الحركة المتألمة داخل القصيدة الواحدة أو الصورة الواحدة يجعلها تقترب من « الدراما » وهي ارتقى ما وصلت إليه الفنون من تعبير بقدر ما تهبط عن

كائرة لانها في نظرها لا تحتكم إلى تقنين ولم تضبطها قواعد وخالفته آراء شايخ النقد عند العرب ، أما المدرسة الجديدة — مدرسة أدونيس ويوسف الخال — فقد استنقت محتواها من الغرب وحاولت دفن كل قديم وموروث وطار بالشعر إلى أفاق رغبة ، فدعا ذووها إلى إلغاء التفعيلة وحاولوا إنشاء الشعر العربي على وحدات موسيقية وخلطوا بين الإيقاع والميلودي ودعوا إلى مزج الشعر بالانمحاء الأخرى في قالب واحد أطلقوا عليه « الانتاج » ولم يعد للشكل أية قيمة بل نادوا بالانسياب واللاشكالية .

أما كل هذا يستنسى لمن يتعرض لديوان أو لقصيدة ان يحاذر ويحترس حتى لا يقع في خلط المعايير ويتبسه دون تحقيق الفائدة رغم السداب المستمر والسلمي المتواصل .

وأبائنا الآن قصيدة للشاعرة نازك الملائكة ، والقصيدة بعنوان « ترنيمة للصلاة والثورة » وهي تمثّل آخر إنتاج الشاعرة للمقام المنقضي .

وبداي ذي بدء لا بد للدارس من خلفية ذهنية وتاريخية يستطيع عليها حين يتعرض لمثل هذه القصيدة ، والشاعرة نازك الملائكة من الرواد الأوائل الذين دعوا الشعراء للاتكاء إلى التغيير في الأداء والشكل ولعل قصيدتها « الكوليرا » تمثل باكورة التحول عند الشعراء العرب في الأسلوب القديم إلى نمط جديد من الشعر ، وكان الشرق العربي كله يتغير المظهر عنده . وهذا الاتجاه الجديد عند نازك لا يعني أن الشاعرة هجرت المسلك القديم أو دعت إلى تركه فهي منذ دعت إلى النظم الحر بصفة رسمية أقامها ١٩٤٩م حتى الآن وهي تستعمل كلا النوعين ، ولعل مجموعتها الشعرية تشهد بذلك ، وهي لا تألو جهدا في الدعوة المستمرة « للمضي في حركة الشعر الحر إلى اقصاها مع احترام شعر الشطرين » بنفس الفعالية والقدره وترى الشاعرة « أن لكل منهما مزاياه ولكل منهما عيوبه وليس من الصحيح أن نترك أيا منهما » وبما يؤكد هذا أن الشاعرة نظمت حديثا قصيدتين الأولى « ترنيمة للصلاة والثورة » وهي ما سنتناولها بالدراسة بعد قليل وسلكت فيها الطريق الذي ما فتئت تدعو له وهو طريق الشعر الحر ، والثانية « فلسطين في الضباب » وسلكت فيها المسلك الخليلي . والقصيدتان معا تصنعان الانتماء الواعي بين نمطين من الشكل الشعري .

وقصيدة الشاعرة نازك « ترنيمة للصلاة والثورة » انموذج جديد لمزج عنصر الشد بالانفلات فالصلاة تخضع لضبط شديد والثورة تخضع وتسير وتنطلق بانفلات ، فالثورية عند نازك تتداخل في كلا الحدين في الشد والانفلات ، وفي الصلاة والثورة معا .

والقصيدة أغنية حب ودعاء دائم للثورة

وأدواتها تحت ستار « الغرض الشريف » أو « التبرير المقول » فينبغي يرتوي الصهاينة من دماء الشعب الفلسطيني يتسامحون ويشكون الظلم الشديد . وترسم الشاعرة في اللوحة الخامسة صورة نابضة بالحياة ولكن اليهودي يقتدما سحرها وجبالها :

يا مبدأ مروع القباب والاحجار بين يدي جزار يقائل الورد والسلام والاقطار يسطو على الثمار وينسف البيوت ظلما يحرق الاشجار

فالورد والاقطار والثمار هي نبض الطبيعة وجوهر الحياة ، وبدونها تكون الطبيعة ناقصة الجبال والسر ، وهي صورة تعليقية رائعة ، تعمل الصورة السابقة ، فالذين يخربون الطبيعة وسحرها ويقاثلون الورد والاقطار وينسفون البيوت ظلما يفتقرون الى طساقات وتقدرات هائلة حتى يتحولوا الى جماعات تهم معنى الانسانية ، ولهذا فهم اما لصوص وقطاع طرق يسطون على كل شيء حتى ضوء القمر واما قروء يخربون كل ما يقع تحت ايديهم ويفسدون الجمال والسحر والانسانية لانهم لا يجدوا لذة منها . واذا ما انتقلنا الى اللوحة السادسة فاننا نحس بشكوى الشاعرة من الاغتراب والضياع :

ونحن قد شط بنا الزار تقافنا البید والبحار

والله هذا الشعور بالاغتراب يعود لسببين :
الاول : احساس الشاعرة العميق انها فلسطينية بقدر ما هي عربية ، فهي تعيش تجربتها الشعرية من خلال كونها فلسطينية بشرية :
ثرفضا الكهوف والغابات والامصار
الثاني : احساس الشاعرة بالضياع الحقيقي حين شط مزارها واتسعت رقعة الارض المسروقة بعد عام ١٩٦٧ .

وهي من الناحية الفنية تعاود ما بدأت به من اسلوب الشد والانفلات الثوري فالاستعثار بعدم الاستقرار والضياع والغربة لا يلبث ان يزول :

« صلاتنا » سترزع السلاح والزنيق في القفار .

فالشعور بالرعب والخوف من البید زال تماما ، بل حولته الشاعرة الى بستان تزرع فيه الزنايق والاسلحة . وهذه بالذات « سترزع السلاح » صاحبها دفقة شعورية هزت ذات الشاعرة بسبب ما يفتقر اليه الشعب العربي من سلاح ، واذا لم تحصل على السلاح بوسيلة من وسائل الواقع فانها تلجأ الى وسيلة من وسائل الخيال والتعبير الفني فهي سترزعه وتستمدده وتنبته في ارض ليست خصبة ولكنها ستنبته على الرغم منه في القفار

الشعر الغنائي ، فالهزة التي تملأ مشاعر الملقى حين يقرأ « يا جرح .. يا سهر الجراح في ارتعاشة الشفاء » تقابلها هزة مختلفة حين يقرأ « ونبئت الفداء وردا ساخن الحمة » وكلتاها ذات تلوين شعوري لا يقف بالملتقى عند مجرد الرؤية البصرية بل يتخطاه الى الرؤية الشعورية الى ما وراء الجراح والارتعاشة ، فالجراح تثير عنصر الحزن والالم والارتعاشة تثير عنصر الخوف والمرارة ، اما الفداء الذي ينبئت وردا ساخن الحمة فينبج منه احساس بالذلة والنصر . والاحساس بالخوف والحزن والمرارة ولد لنا موقفا جديدا ، فالدهاء التي استشرعناها في بداية الدفقة كانت باردة رغم سخونة الموقف وهو تصور غير مألوف اما الدماء التي احسنا بها في نهاية الدفقة فقد صارت ساخنة بالرغم من تواجدها البعد الزمني بين نرف الدماء وسخونتها ، وتستمر نازك في هذا الاسلوب داخل القصيدة من حيث تتداخل الشد والانفلات وسير الحركة وبروز عنصر المقابلة بحيث يتواجد عنصر الدراما في الصورة الكلية . اما اللوحة الثالثة فنلاص فيها مشاعر الشاعرة الدينية مشاعر اخرى ، فتداخل المشاعر وتندمج ، فتجعل نازك من الاساس الديني قاعدة وخلفية تنكفي عليها للهجم على الاعداء ، والشاعرة في هذه اللوحة اجادت في التعبير عن معاناة المسلمين الدينية ولكنها حين وصلت الى الاعداء فانها استخيمت اسلوبا يقترب قليلا من التشفي وبيتعد قليلا عن الفن :

ودولة اللصوص والقردود

ترشفت دماغا الحبراء واروتوت

ان معاني هذه الصورة مستبدة من آي الحكيم حيث يقول الله تعالى « وسخنكم قردة » فالشاعرة استحضرت هذا المعنى في قصيدتها ، وهذه المعاني نفترض انها من حقنا ولكننا نبتعد عنها ونترفع عنها في فنون تعبیرنا ، وحقيقة الامر ان مثل هذا الاستحضار من قبل الشاعرة لا يعتبر مأخذا حقيقيا ، فاليهود يعملون في العرب اكثر من هذا ، يعملون بهم القتل الجاعبي ، الموت الحقيقي والموت المجازي ، فالعربي يموت في اليوم اكثر من مائة مرة ، ولعل ما يقوم به الصهاينة من تجاويل في دول عدة ، يرغمون شعارا « ادفع دولارا تقتل عربيا » او ما يصنعونه من تباثيل ولعب لاطفالهم تمثل الانسان العربي حين يضغط الطفل اليهودي على زر يتحول التمثال الى هيئة انسان عربي مشنوق يحمل اعق معاني القتل والكراهية والتشفي والموت ، ولهذا فاننا نفترض ان الشاعرة حين تتعهم بالقردود واللصوص لا تستحضر الارواح اليهودية والمسح اليهودي ، ولكنها تقوم بتقديس مزاعم الصهاينة ، فهم لصوص لانهم سرتوا بيوت ناس آمنين وهم لصوص لانهم يلجأون الى وسائل اللصوصية

والنصر هنا نتيجة لمراحل عدة ، بل ان الصورة تصبح اكثر اشراقا ووضوحا حين تدرك ان الشاعرة اتخذت بعدا ثوريا جديدا ، فالثورة عندها شملت كل شيء :

سيستحيل الماء والثراب والهواء مذاقها فاغرة وثورة حمراء

ان للهواء والثراب والهواء عند نازك بعدا ثوريا ولهذا فان الصلاة عندها بعدا اكثر عمقا وشمولا ، فالصلاة عندها ليس مجرد ركوع وسجود وعناء ولكنها تجربة لتقوى الشعب ومعادل موضوعي للثورة :

وانما صلاتنا انفجار صلاتنا ستطلع النهار

والصلاة تتضمن فيها أربع هي القتال ، اعداد القوة الضاربة ، بناء المجتمع والحضارة ، طلب العلم ، وكان الشاعرة تقول لو اخذنا بهذه الاسباب فان النتيجة :

ينصر الانسان ... اي الانسانية يرتفع الاذان ... اي الصلاة

حرا عيري الصدى من قبة الصخرة .. اي تحرير فلسطين

وهنا يكون الالتحام الواعي بين الإنكار الاساسية التي تتكون منها العقيدة وهو افتراق الانسانية بالصلاة بالتحرير .

واذا كانت الثورة العربية تخطط وتعمل دائبة من اجل تحقيق اهدافها وهو الوصول عبر الاهوال والاعطاش الى بؤغ الفجر وطلوع النهار ، فان الصلاة التي ستطلع النهار — في قصيدة نازك — هي حتيا جزء من هذه الثورة .

وهي صورة تحمل كل معاني التحدي والمهود والاشراق الثوري .

وحيث تصل الشاعرة الى الشاطئ الثاني ، وهو شاطئ الصلاة والمعلل الابهي كما رسبته في لوحاتها السابقة فانها تدخل عنصر التاريخ ليكون شاهدا على تسجيل الوقائع ومؤيدا للحق ، وهي صورة قومية شاملة تنهض الامة العربية كلها مدججة بالسلاح وينهض القتل العربي من قبره ليشارك في القتال :

تسكب في اشدق اسرائيل

مذاق هول زاحف من الفرات العذب حتى النيل .

ولعل هذه اللوحة مستقاة من تاريخ بني اسرائيل ، وهي اللوحة التي يحفظها رجال الدين اليهودي عن ظهر قلب من ان اليهود سوف يرجعون لارض فلسطين ويحكمونها اربعين سنة بعدها تدور الدوائر وتتجمع الامة العربية من الفرات الى النيل ويقاثلون بني اسرائيل ويقتلونهم .

اما اللوحة الاخيرة ، لوحة الشرف والنصر حيث يكتمل العقد عند الشاعرة نازك :

سيهبط النصر على مرتلي القرآن على المصلين وفي صوامع الرهبان على الفدائيين في اودية النيران

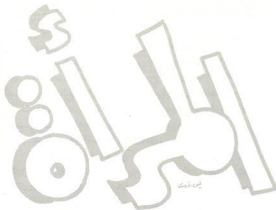
والنظرة الاولى لهذه السطور الشعرية تجعلنا ننصوّر ان الشاعرة معطلة لهمم غير باعثة للاعتقاد على المزامم لان الصورة عند قراءتها منفردة تدعو الى ترك العمل والنفرغ لتربليل القرن والاكثار من الصلاة في المساجد والكنائس . وحقيقة الامر ان الصورة الاستغنى عن اللوحة بل هي جزء لا يتجزأ من اللوحة الكلية للقصيدة

كتاب جديد

● صدر في «بوانس ايرس» عاصمة «الارجنتين» قصة «في مهب الريح» للاستاذ الشاعر المياس قنصل ، صدرت في كتاب يحتوي على ٢١١ صفحة ويذكر المؤلف ان حوادث هذه القصة الطويلة بدأت سنة ١٨٧١ في بلدة من الوطن ، ويوجه المؤلف في اول القصة هذه الكلمة :

« ايها القاري الكريم ،

يا صاحب الحذاء اللامع والطوق المكي ، ارجوك لا تكن ضعيف الذاكرة ان احد الابطال المذكورين في هذه القصة هو المرحوم جيك . » والمقصة من اربعة اجزاء على النحو التالي:
الجزء الاول « بذار الهوى »
الجزء الثاني « معترك الشام »
الجزء الثالث « ارجوحة الحظ »
الجزء الرابع « دفتر الخلود »



في الكويت



بين وسائل الحسير والمقعد الوثير

تعد الى العربية
عصام عسيران

فصل من كتاب بالفرنسية
الكاتبة السويسرية
لورنس ديونا



وحملت نساء مسنات فوق رؤوسهن الفراش والمخدرات
الخاصة بسريرنا ، كرمز لليلتنا الاولى .

« ... ثم قدم الرجال ، وانا بصحبته . وكان بعضهم يقدون على الطويل ، وآخرون يرشوننا طوال الطريق بهاء الورد ويخرونا بالبخور المحترق في مباحرة الخاصة ... بينما كنت وابي نسري في المقدمة .

« ... وبعد تقبل التهانى ، وجدت نفسي وحيدا . اذ كنت الرجل الوحيد الذي من حقه البقاء وسط هذا الموج المتلاطم من النساء . واذا كنت مضطربا - وحريصا على عدم اظهار اضطرابي هذا - فقد اضطرت رغبتني في ان اتأمل اخيرا هذه « المريم » الغاضبة التي طالما حدثتني امي عنها . ها هي تدخل ، تحبها خيس فتيات بكرسيها ، مغطاة بثوب مطرز ،

— والزواج ؟؟

— .. يتقرر موعده بين والدنا في لقاء يعقدانه عقب اسبوع من « الغزة » . وقبيل الزفاف ببضعة ايام ، يتوجهان الى المسجد لتسجيل الحدث لدى « الشيخ » . و اخيرا ، يحل اليوم الذي طال ترقبي له ، ومثل اخوف خطيبتى الصغيرة منه - كما افضت لي بذلك فيما بعد - فيستقبل والذي في المساء : الاهل والجيران والاصدقاء ، في ديوانيته الفسيحة . ثم ينطلق الى المسجد لاداء غريضة الصلاة الخامسة ، وهي الاخيرة بين صلوات اليوم .

« ... وبينما كان الرجال غارقين في ثرثرتهم ، انطلقت النساء بموكب كبير باتجاه بيت مريم . وهن يطلن الزغاريد ويصفتن بايديهن على دق الطبول .

« .. وتقاطرت امام زوجتي قوافل المستطلعات والمهلقات .. وهي قابعة في احدى الزوايا ليتسنى للجميع تأملها ، تماها كما لو كانت لعبة كبيرة متألقة مطروحة فوق كرسي عال . كما تعلق حولها صديقات لها من لداتها ، يثرثن بصوت عال ويتصايحن ، يتهنجن بالرائحات والغاديات وبهذا التعجب الصاحب الذي كان يتيح لهن الانتفاة ، للحظات ، من رقابة اهلن .
« .. وما ان اتى اليوم الاخير من هذا الاستعراض المنك ، حتى سقطت مريم مقشياً عليها من شدة الإرهاق ! .. »



ورغم ان حفل الزواج العصري ، المقام امامي في القاعة الفسيحة القائمة في اعالي بناية الفندق الفخم ، هو اقل ارهاقا ، الا انه ليس اقل بذخا وابهة . ولقد وصلت اليه متأخرة قليلا ، حينما كانت النساء قد انتهين من احتفالهن .. فاطلبوا الصفرة والكبرة قبع في احدى الزوايا ، وتوقفت الاقاعسات الصحراوية والحركات العنيفة المطرزة للشمع ، وعلقت « اثواب » الهانتيلا السوداء المطرزة بالذهب . كما اخفتت العروس التي احبتها وهي بنويعي الحريري الابيض ذي التفصيل الغربي ، بعد ان حضرت — مجلوة فوق كبة كبيرة — حفل الاغاني والرقصات التي كانت الغنيات يؤديها لها . وكنت مع الرجال وحدهم ، لاحضر الجزء الثاني من الاحتفال .. الذي لا يخلط الرجال انشاء بالنساء .

كانت الكرسي مصفوفة بجانب الحائط ، ليتخذ عليها الحاضرون امكئة جلوسهم . الكلام قليل .. يعلو عليه صوت حبات « المسباح » (اي : المسبحة) . بعضهم يرفع طرف « الشناية » . يبدأ تقديم النهائي . كان لآب العريس وجه عكرش ، ومنفتح قليلا ، والآب رجل اعمال كبير ، الماكنا يخفل بمعالم البذخ . اما المائدة فرائعة . ورغم كل هذه الثروة ، فما زال بين المدعويين من يتحسر على اعراس الامس القريب ، الملتزمة بتقاليد بربرية واصيلة في نفس الوقت ، وموصب احتفالي يضحي فيه لاطلق شخص ذكر — كمديقتنا



من رأسها حتى اخمص قدميها . وتصابها النساء بالاغاسي والاهازيج : « السعد والسعادة لك » او ايضا : « يا معريس ، عين الله تراك » ، والقصر والنجوم تهذي ورك « .. . » . وكان يتبعن ايقاع الطبلات الصغيرة والكبرة .. ويلقبن نظرات مربية ومزحات ذات معان بعيدة وبلاسات .. ثم يخرجن . اما امي فلم تحضر هذا الاحتفال كذلك .

« .. كنا وحيدتين . نزعنا الوشاح .. واكتشفت عروستي خجولة خائفة رغم انها قد جعلت تتعرف الى كل تفصيلات التعجب والوصال : حينما قامت امرأة ذات صوت اجش بتدريبيها على ذلك قبل الزواج ، وعليها ان تظل قريبا منها اسبوعا آخر لنقدم اليها النصيح والارشاد !

« .. وقد سبق لي ان اخبرتك بالبراءة التي سادت اجواء ليلة عرسنا هذه . واحب ان اشير الى ان الامر لا يكون كذلك في كل ليلة عرس .. بل على العكس ، اذ غالبا ما تنطلق زغاريد النساء طوال هذه الليلة الفاصلة ، لتعطي صياح العروس ونحيبها !

« ... وفي صبيحة اليوم التالي ، دسست تحت مخدتي خفية عشر المبلغ المدفوع عند تسلم الجواز .. وذلك لتسحب حياتي بعد ذلك — وفي الخفاء ايضا — بعد بضع ساعات . وفي الساعة الثالثة ، تركت زوجتي الطفلة نائمة ، وقفلت راجعا الى اهلي لاكنيت حتى الساعة مساء ، حينما يتوجب ان اعود الى بربري لاني في الليل معها . ويستمر هذا التصرف ثلاثة ايام متوالية . ويخصص مساء اليوم الثالث لاستقبال امي وصوحيباتها . وحينئذ ، يستحسن ان اتأخر عن موعد الساعة وقتا يسبح لي كذلك بان اسلم على الزائرات . اما عروسي فنصعد بجبال فوق كرسي خاص ، متسرلة باليسة زاهية كالسمن .. بينما تتأملها النساء بانبياس واعجاب ، وينتقدن او يطينن نفائس جهاز العروس .

« .. وبعد اسبوع من الزواج ، تقوم قريبات حياتي وصديقاتنا ببرافقة زوجتي حتى مسكنها الزوجي الذي كنت قد جهزته لها . وتقدم حينئذ اصناف متنوعة من المربطات والقهوة والحلوى فوق صوان كبيرة . ولا تحضر حياتي عملية نقل ابنتها — كما تقضي التقاليد — وانما تقوم نحن بدعوتها الى منزلنا بعدد ثلاثة ايام وتستقبلها باحتفال مشهود . وتعرض زوجتي طوال الاسبوع الذي يلي حلولها في بيتنا ، كنبثال من لحم ودم، ينهكها تسمرها بكانها وهي تجهد في الا تهوي تحت ثقل الجواهر المتلفة حول ذراعيها ورقبتها ورأسها ... عليا باه قد استعمرت لها جواهر الجارات لاضفاء المزيد من البهة والجلال على اطفالنا ! ..

ابراهيم — بزوجة صغيرة ترتجف رعباً !..

٨ — وسية العالة ..

« وسية » : فناء جذابة . ومنطقها الفوري يتحدى أحكام العقول الالكترونية التي تديرها بنفس السهولة التي يدير بها غيرها الكائنة او الماسحة الكهربائية !

والآنسة « وسية الغنيم » هي ابنة نائب الرئيس الحالي للجمعية الوطنية في الكويت . — (وهو السيد خالد الغنيم ، الرئيس الحالي لمجلس الامة الكويتي ، وقد كان نائباً للرئيس اثناء زيارة الكاتبة للكويتية صيف عام ١٩٦٨) . — المترجم — لها جسد ناضج ، وشعر قصير ، تتسلى منه خصلة سوداء فوق عينيها حادتي النظرات . لها ثوبها الاحمر الناري القصير الذي اشتهرت به الولايات المتحدة الاميركية ، فيتعارض مع الثوب التقليدي للرجال العابدين في نفس الموقع .

هذه المرأة الرقيقة ، ذات العبارة المدروسة ، لها من العمر ٢٤ سنة ، وهي مجازة بالرياضيات من احدى الجامعات الاميركية . تشرح لك طوال ساعات كيفية عمل الحاسبات التي توفر للإدارة الكويتية الحكومية مختلف متطلبات الاحصاء .!.. ووسية تدير ههنا قسماً يعمل فيه ، تحت إمرتها ، حوالي عشرة موظفين . وتحدثت وسية عن البداية الصعبة التي جابهتها حينما تسلمت ادارة العمل ، فاضارت إلى رغي ولامها لان ترسم امرأة ، وتهديدهم بالاستقالة . قالت :

« وتحررت ماذا افعل ؟! فرائت ان ألتقي بهم من وجهها لوجه . وهكذا ، سنحت للجميع فرصة التفاعل المباشر . وتمكنت من اقناع رفاق العمل بحججي التي اظن اني وفقت في عرضها . وكان ان عدل الجميع عن العزم على الاستقالة ، وسادت بينهم روح اخوية قوية . هي الهيمنة الان على ما بيننا من علاقات » . وبحثت اقول لنفسي : — اترك عافيتك يا وسية بقدر ما توحى به عباراتك ؟ وهل صحيح انك ، بعد ان عشت وحيدة في الولايات المتحدة الاميركية ، متبعة بمطلق حريتك لعدة سنوات ، ستقبلين هنا — ودونما اي اعتراض — بكافة التقاليد التي ما زالت تقيد حياتك ؟

اها هي ، فقد تابعت حديثها قائلة :

« اعرف ذلك . فانا اتعامل يوماً بعد يوم مع الرجال . بل اني ارسمهم . ومع ذلك ، فغير مسموح لي — خارج نطاق اوقات الدوام الرسمي — ومكاتب الوزارة — ان احادث احداً منهم على انفراد . اها ان تدع الفتاة لشخص مجهول فرصة اسماعها الغزل . . فهذا مما لا يلائم تصوره . . اذا ان مثل هذا النوع من

« الزهور » لا يترعرع في الجزيرة العربية !...»

ولكن .. اترك مخلصاً يا وسية ، حينما تتابعين كلامك قائلة :

« ... وفي الولايات المتحدة الاميركية ، لم اعرف تلك الامسيات العالة التي يقدم الغشاء فيها حول الشومع . فتهيج القلوب وتكسب الوجوه الناقص . . ورغم ذلك ، لم اكن اعاني اي شعور بالحاجة الى اي شيء . . بل كنت احس باتي من عالم مختلف ، اغشى بالحكمة والروحانية من ذلك الذي اعيشه . تسالين عن الزواج باجنبي ؟! وما لهذا السؤال ! الثالوث عليه : لا ، بالطبع .!.. ومهما كان الشخص فتناً !.. » وتخبطني وسية :

« ... هل تعلمين بان الفتيات في الجامعة يثلن ارفع العلامات في معظم المجالات ؟!.. وان ثمة عشر بنات مقابل صبي واحد ، يفزن بجوائز الشرف الموزعة في المدارس ؟!.. ففي الكويت تعمل الفتيات بنهني الجد والاخلاص ، لان النظرة العامة اليهن ما زالت تنطوي على استخفاف يتطلب مجابهته بالسعي الحديث نحو الحقوق على الشبان ، حتى يخفي في النهاية ذلك التعالي الصادر عن الرجال . ثم ان ما يوفره هؤلاء المثلى للالتحاق بالجامعات الاجنبية ويؤمن جواز السفر الى الانطلاق والحرية ، انها يكن في النجاح الدراسي . . . »

« ان جبهة الشبان الكويتيين — الذين لا يتقنون من اجل اعمال ميسرة سلفاً لهم — فهم ، في اغلب الاحيان ، يبدلون جهداً اقل . والكثير منهم يخرج للزوجة في سيارة فخمة متوجهة له من اب سخي جداً . . لوانة اصداقهم السمر والانساب والطرب . . او السعي للقاء عاطفي عارض . . وبينما يتوجهوا المغامرات النسائية مع الكويتيات بعض الصعوبات ، تكون هي اسهل مع الاجنبيات . وذلك يسمح باختلاط لا ضرر من روائه ، وحتى لو كان الزواج نتيجة له ، فلا شيء يضطر الشاب الى ان يدفع للاجنبية المهر الكبير الذي يغطيه الزواج الآخر .!.. فاذاً لم يكن من زواج ، فلا خوف من اصطدام مأساوي باب أو باخ متعطل الى اصلاح الموقف . كما انه ليس اختبارات الطبقات الطبقية والفرق الثروة والنسب نفس النظرة والاهتمام . وقد افضى لي بعض الشبان بانهم يفضلون الاجنبيات على بنات بلادهم « الاقل مرونة والاكثر تقبلاً في الامزجة » . . . مما اتيح لي سماع مثيل له تحت كل سماء !

ويحدث ان يلتقي المرء بازواج يبعثون على الاستغراب : كذلك الزوج الشاب المنجلبب بـ

« دشداشته » الناصعة البيضاء ، والمعتبر لـ « الشنابية » التي لا نقل بياضا عن جلبابه .. متأبطا ذراع زوجته الإيطالية — أو تلك الدبية المصفرة ، المرتدية ثوبا قصيرا اسود .. لكان رقصهما معا اشبه بهرقصة النملة للشبح ..! وقد كانا يرتصان مخلصين بخنان كادت النملة معه ان تخفي بين طيات الثوب الواسع المتجلبب به زوجها !

وتركت هذه الزيجات باجنيات — وهي كثيرة جدا — فرض زواج متناقصة بالنسبة للكوبيتات .. اللائي لا يتمكن مع ذلك من الاقتصران بازواج غير كوبيتين ، دون التعرض لثوران حفيفة الامل تجاههن .. كما ذكرنا من قبل .

اما تلك الفتيات الصغيرات اللاتي تزوجن في سن مبكرة ، مع بدء تيقظ الرغبات فيهن ، فيجدن أنفسهن ملزمات بالخلود الى المتعلل .. مع تهوي المجال امامهن لاكمال الدراسة ومتابعة التثقف وفق هواهن ! .. ترى ، هل ستنبعث بضغ « اخوات برونتي » من عزلة كاوية كهذه ؟؟

٩ — اميرة من آل الصباح ، ضائعة بين عالين .. وتركتني وسمة ، العاتلة المزوية ، لتأخذ زمام مقود سيارتها الرائعة ، وتضيق بين ارتال السيارات المنطلقة الى وسط المدينة . فبعد قليل ، سالتني بابتسامة اخ الامر : وهي اميرة عصرية بالمبنى جيب .. ثائرة .. سمره .. وذات وجه مستدير يشع بالحيوية ، في تسهات تعبر عن عدم الرضى : او من تلك التلقى العبيق الذي طالما جعلتني اتحسسه خلال رحلتي



كثيرات من النساء العربيات .. المتخذات سمتهن في الحياة : بين « الطرح » التقليدي المتواضع ، وكتبة « قول » الفخمة الشينة ... او بين حشايا الحرير ... وارتاك الحرير الوثير !

واميرتنا تشتغل ! اجل .. انها لشغلت حقا ! (●) هي لا تستخدم الاوتوبيس ، بل توجه كل صباح بسيارتها الخاصة الى استديوها الاذاعي الكوبيتية . وهنا تفتخر بمنتهى العناية ، بالتسجيلات الموسيقية المذاعة عبر البرنامج الاوروبي باللغة الانجليزية ، وموسيقا الغربية — بدءا من مونترنردي الى شوبرج ، ومن تشايكوفسكي الى رايفل .. لم تعد اسرارها خافية عليها .. وخينا وافيها ، بعد ان اجتزت اليها مبرات طويلة ، يتهاذى فيها بعض المستخدمين ، وجدها مسيرة عند مكتبها ، مستغرقة بكتبتها في اعادة الاستماع ، ربما للمرة المائة ، الى تسجيل لوبرا (عايدة) .. والذات الى الغناء الختامى منها . وخينا توجهت الى بالكلام ، كانت اصداء المغناة لا تزال تتردد حولنا . قالت :

— « بالطبع ، انا ثائرة ! وموطني ؟ ليس مكانا محمدا ! ايا طفولتي ؟ ففي الولايات المتحدة الاميركية ! وهراساني ؟ في السوربون ..! ولغتي ؟ نسيها ..! لئلا نضحك لو علمت بانني مضطرة الان للدراسة لغة العربية ..! اجل ، اني اعلم واثقن من جديد لغة بلدي ، كما احس تاريخه .. ولكي لا استعسر في نفسي سوى التردد على دنياي هذه .. تهرد انسانة عربية ..! »

« .. اتراني لن انزوج ابدا ..! فيحكم طبقتي كاميرة ، لن استطيع الاقتران برجل لا يكون من افراد العائلة المالكة .. والا انكرني اهلي الى الابد ..! ولكن ، ما الذي يشدني الى ابناء عمومي او الأزواج المحتلين لي ؟ — لا شيء ..! اذ ، على الرغم من ان غشيانهم الجامعات تد هيا لهم بعض الانفتاح على واقع التقاليد والعادات ، الا انهم في الحقيقة لا يتسكون الا بالاعتق والالتصم منها : عادات اسرتهم وتقاليدها ! .. وفوق ذلك : هل يرغبون بعثلي ؟ انا الخارجة من عالمين اراني تائهة بينهما : عالم الشرق وعالم الغرب .. والحالة بتحقيق اعظم نجاح في مهنتي ..! اتراني مغالية في طموحي ؟ وذاك الحلم ، هل سيسمني تحقيقه ؟ ..! انشالله !! — اترين : ها انا ، رغم كل شيء ، اتكلم ببعض العربية ! .. »

١٠ — عطر « مس ديور » .. والتقاليد .. والامية ..

المشهد في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : — فتح الباب .. ودخل منه رجل « بالدشداسة » مهيب السحنة ، وبشارب كثيف . تتبعه امرأتان — هما زوجته — مثيربلتان بالسواد ، ومحجبتا الوجه بحجاب

والخفاء لا تستعمل داتها للزينة او لاعادة اللق الشباب الى شعر قد وخطه الشيب ، فالبحارة يستخدونها كذلك لشد جلود ايديهم التي تنتشر بفعل الحبال الخشنة . كما يقال بانها تشفي الانسان من الصداع عند مسحها الراس بها .

اما الجدة — بسحتها المبتلة بالغضون والتجاعيد والتي تكشف ابتسامها الدائمة عن بضعة اسنان متبقية لها فلا تزال محافظة على زينا التقليدي الممثل بالنوب الطويل والوشاح الفضفاض المغلي للراس . وفي معصياها اليزيين تترك اساور من ذهب . ويدها مزدانان بوشم أزرق ذي خطوط هندسية ، جعلني استنتج ان صاحبته متحدرة : اما من اصول بدوية او قروية .. لان المتهينات لا يستوشن عادة .

والجدة الطيبة هي التي كانت تقوم بخدمة الجميع .. فتروح وتجيء .. وتضع امامنا الصحن الكبيرة المألى باصناف عديدة من الحلوى ، يحيط بها بحر من المرطبات ! ..

وتحتحت مضيفتنا ، وهي تبسم بابهاها المضحخ بالحبر اوراقا — كبدل للتوقيع — كانت الباحثة الاجتماعية تملأها : وهي عبارة عن طلب اعانة من الحكومة . وفي الكويت ، يتعلق مفهوم الفقر باعتبارات عجيبة ! .. فمجموعتنا الصغيرة الجيدة اللباس ، تبدو بعافية تامة تدل على جودة التغذية . وهذه النساء حوامل ، بالاضافة الى اعفائهن التقليدي باجسادهن — كالوضوء المتكرر والاعتزال التام وانتزاع الشعر الزائد بواسطة « الشيرة » — يستعملن زينتين بمستحضرات التجميل العاليية : (اليزاييت اردن) و (هيلينا روبنشتين) ... التي استطلعت ان اقرا

قائم . والظاهرة الحية الوحيدة في منظرهما تمثل في يديهما العاريتين ممسكتين باطراف المناديل !

ها انا اصور الثلاثي المثل ! .. فنثور نائرة الرجل عاصفة عنيفة ! .. واهرب بجلدي الى غرفة جانبية قريبة . وهنا ، اجد من يخاطبني بشخصي :

« من اين انتيت ؟ .. انني لانتظرك منذ ساعة !! »

... اذن ، ها هي التي كنت ابحت عنها : مساعدة اجتماعية غير نحيفة ، ترتدي بلوزة مشجرة وتنورة معقولة . وكنا قد اتفقا على ان نقوم معا بعدة زيارات شيقة .

غادرنا وزارة الشؤون الاجتماعية ، حيث كان يدخل الى المسعد المبرد ويخرج منه اناس كثيرون .. من مواطنين مثاقيل يتأبطون الملفات .. الى مواطنين آتين طلاب حق او اصحاب شكوى او مستفسرين .

في الخارج ، كان الحر خافتا . وتهافتت بنا السيارة عبر المدينة لتقف ، بعد مسيرة طويلة ، قبالة جدار ازرق خشن متاكل السطح بفعل اشعة الشمس .. يخفي وراءه صفا طويلا من البيوت . والى يميننا تنبسط الصحراء ...

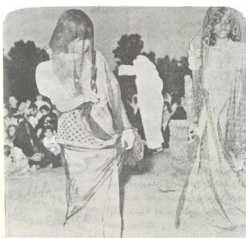
وجاء القائنا لطيف قائم ، خرج من احد تلك الابواب : انها مضيفتنا . وقد لحقنا بها ، ودخلنا في برودة المنزل ، بعد اجتياز باحة رملية .

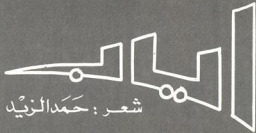
في جانب من الغرفة : اناء زينة يمثل بالاضافة التقليدية من الازهار البلاستيكية ، وعلى الجدار : البساط الذي لا يقل تقليدية عن سابقه ، وعليه رسمة « راقصة الفلامنكو » ! .. ثم جهاز التيليفزيون المصغر لمساحة نافذة باكملها وثية لوحدة خطلت فوقها آية قرآنية .. لوحدة قد لا تعني لمضيفتنا اكثر من انها متكاملة ديكور ، ما دامت صاحبنا لا تعرف القراءة ... وهي تقول ، كأنها لتتبر ذلك :

« ليس لدي الوقت الكافي لتابعة دروس محو الامية ، كما تفعل هنا نساء كثيرات ! .. ونصف عدد النساء في الكويت لا يعرف القراءة ولا الكتابة .. »

تبلع مضيفتنا الخامسة والثلاثين من العمر ، وكانت ترتدي تحت « العباية » — التي خلعتها عقب دخولنا حجرة الاستقبال — ثوبا اوروبيا له لون احمر الكرز . وحينما افترشت السجادة ترهبها ، اشتهيت رائحة عطر اعرفه تمام المعرفة : عطر « مس ديور » ... !

وترجع حولنا عدد من الاخوات وبنات العمومة او الذؤولة والجاتر .. وكل منهن ترتدي ثوبا اوروبيا التفصيل .. لكن اعقاب ارجلهن وراحت ايديهن ، وحتى بطون اصابعهن ، كانت مصبوبة بالخفاء .





وكتت صادقاً ..
وكتت صالحاً ..
ولم اكن جصود ..
وتتقي السنين
عيداً
بعد عيد ..

●●

يا تربة الاجداد ..
هل في ثراك من مكان ؟؟
خال من الرجس الذي الفته
خال من الهوان ؟
خال من التفاسق
والخداع ..
والنقود ..
والرهبان ؟!

●●

اريد جحراً مظلماً —
وفيه روحي !
شمعدان !
اريد صحبة لا يجهلونني
ولو جردان ..!
اريد من يحبني بفكره
ولو شيطان !

●●

يا تربة الاجداد ..
لا لوم عليك ..
لا تتريب ..!
فانت تنبتين النخل
والصبار ..
واليمشوب !
وفيك تنبت الاشواك ..
والحنظل ..
والطيبوب !

يا تربة الاجداد ..

اعود بعد غربة العشرين عاماً
في سراب !
ابر فيك لوعة الغياب !
اغفر الجبين بالتراب
بعد ما قلني الضباب !
وبعد ما كبرت هيكلاً
وفد صغرت روحاً
بعدما فرى الهباب !
اعود صاحباً ..
واسمطاً ..
فلا لهو ولا شباب !
اعود عارياً ..
وجائعاً ..
فلا خيل ولا ثياب !
اعود لا رغباً
ولا هداياً في يدي
بل اكتئاب ؟!

فلا لهو ولا شباب !

اعود عارياً ..

وجائعاً ..

فلا خيل ولا ثياب !

اعود لا رغباً

ولا هداياً في يدي

بل اكتئاب ؟!

قد كتبت ههنا

طفلاً نقياً

لا تكبلي قبيود !

احب كل شيء

قلني صفحة بيضاء

من لوح الوجود !

ير يومى لاهياً ..

وناعياً ..

ولا صدود !

فلمست شامتاً ..

ولا مقترأ ..

ولا خسود !

ولست ناقماً ..

ولا مناقماً ..

ولا حقود !

اسماءها فوق القناني التابعة فوق طاولة الزينة في غرفة النوم ! ..

.. وفي غرفة النوم هذه ، لمحت جسداً مسجى فوق السجادة ! .. انه سيد البيت .. الذي يستلقي على ارضية الغرفة .. كما في الماضي .. مع ان السرير التابع بجانب الجدار كان يرحب بين يضم اليه ! ..

ولدى خروجننا من المنزل ، لحقت بنا امرأة مسنة ، وهي تسكن في الجوار : لقد مات زوجها قبل ايام قليلة ، وتبعاً للتقاليد ، فقد ارتدت ثوب الحداد الاخضر ، الذي لن تخلعه قبل مرور اربعين يوماً على الوفاة . كانت تتواءم جسمها الضخم تتماوج تحت ثوبها ، موحية بمنظر ريقي بهيج لوديان ورموج وهضاب ! .. اما الوجه فهو وادع مطين ، رغم مسحة الحزن البادية عليه . اذ ان الموت في الكويت يتخذ طابعاً بسيطاً : فليس ثمة من نائحات باكيات ، ولا زيارات للقبور العارية من كل زينة .. حيث يسجى الجسد بين حجرين : احدهما عند الرأس ، والاخر عند اخمص القدمين .. ومن ثم ، يترك اللحد للرياح السافيات تذروه بالرمال مرة بعد مرة بعد مرة ، حتى تغيبه الى الابد ! ..

.. ولن انسى تلك الاغنية الكويتية القديمة الغائلة :

— « وان مت يا هـل الهوى
بين النهود ادقنوني .. »

لورنس ديونا

الترجمة بقلم : عصام عسيران

●●

(●) كان هذا صيف عام ١٩٦٨ ، حينما مرت الكاتبة بالكويت ، وكتبت هذا النص عن مشاهداتها في رحلتها . اما الكتاب نفسه فقد ظهر عام ١٩٧١ . (المترجم)



الرواية العربية

في رحلة العذاب



عرض وتحليل...

محمود حنفي كساب



تأليف...

غالي شكري

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الادبي لمجلة الطليعة التي تصدرها دار الاهرام بالقاهرة ، واحد النقاد القلائل الذين ينظر الى ارائهم باحترام .

وغالي شكري من النقاد الذين يملكون قدرا كبيرا من الشجاعة ويؤهلهم لتحمل مسؤولية ما يبدونه من اراء وما اكثر ما يبدي من اراء جريئة حادة تثير في المتابع لحركتنا الادبية سواء على المستوى المحلي او القومي العديد من التساؤلات ، من اجل ذلك أصبحت كتبه نادرة وتنفذ فور صدورها لانها « نثرع سيف الدهشة » المقدس في وجه العالم وتواجهه ممزقة فيه كل عفن ، مدافعة عن البكارة في عطاء المخلصين من ادباء العربية الذين « يسفحون دم القلب » من اجل بناء عالم جديد في الادب العربي .

وغالي شكري حول النقد الى عمل فني مستقل له كل مميزات العمل الفني وهو ككاتب استطاع ان يحسم مستقبله ويحدد هويته ، اختار ان يكون ناقدا ولم يعيش ممزقا بين الإبداع القصصي او الشعري والنقد وانما هو قد حدد وسيلته للتواجد في وجدان

يرتبط اسم غالي شكري في ضميري بالعديد من المشكلات ، تغلب عليها بايائه وفنقه بنفسه .. فمشكلة الحضور الدائم في قلب الحركة الادبية كانت حلمه الكبير ، ومشكلة المنهج كانت عذابه الوحيد ، ومشكلة الغربية عن ضماير الادباء المحليين كانت تحيله الى ناقد شرس ، اضف الى ذلك انه كاتب اسقطاع بمصر وعناد اجبار الجبيع على الالتفات الى ما يكتبه ، وكتبه المعيدة تؤكد انه كاتب سيال يملك الكثير ، ويبشر بالكثير .

ولقد تعرفت على غالي شكري وهو في الغربية ، ومرت حين كان يكتب في الكثير من المجلات الادبية التي تصدر في اقطار الوطن العربي ، عرفته على صفحات المجلات اللبنانية : الاداب وحوار وشعر والعلوم ودراسات عربية والرائد الكويتية وغيرها من المجلات . وتعاطفت معه حين شنوا عليه هجوما ضاربا على صفحات روز اليوسف في اواسط الستينات بشككين في وطنيته ولمل المذاق غير العادي لكتابات غالي شكري هو الذي اوحى لمهاجبيه بأنه غير تقدمي ويكتب في مجلات متعصبة اقليميا ، ولكنه استمر حتى اصبح المحرر

الرواية العربية ، لقد واجهت الرواية العربية :

أ - مشكلة التوفيق بين الأسلوب الواقعي والقبلي
الجبالية التي لا ينبغي إهمالها، كان الاتجاه الرومانسي
بقيادة يوسف السباعي وأحسان عبدالقدوس وعبدالحليم
عبدالله يجابه الاتجاه الواقعي التقريبي على يد
عبد الرحمن الشراوي وحنا مينه .

ب - مشكلة المزاوجة بين الطابع الخاص والمحلي
والتزعة الإنسانية الرجعية التي تتجاوز أحلام البشر
والإمناح وجدت وتمثل ذلك في رواية «الحرام» ليوسف
أدريس ورواية «رجال في الشمس» لغسان كنفاني ،
و «موسم الهجرة إلى الشمال» لطبيب صالح ، و «أربعة
أفراس حمر» ليوسف حبشي الأشقر ، و «صراخ في
ليل طويل» لجبرا إبراهيم جبرا .

ج - مشكلة إيجاد الشكل الملائم للضمائم الجديدة
الذي واجه الرواية العربية بحكم التبدلات الاجتماعية
التي وقعت لخريطة المجتمع بحكم انحياز القيادة لفضية
المدل الاجتماعي، من هنا ظهرت روايات الشبان عبد
الحكيم قاسم وصنع الله إبراهيم وتيسير سبول وغيرهم
وفي الفصل الأول وهو بعنوان «أدب الثورة بين
الحلم والواقع» يطرح المؤلف هذا السؤال .. عندما
تكون الثورة جنباً في بخيلة الشعوب أو الأمة .. إلى
أي مدى يستطيع الأدب أن يحدد ملامح هذا الجنين غير
الواضحة ؟ بمعنى آخر كيف يجسد الفن الأدبي «حلم
الثورة» ؟

ويجيب المؤلف على السؤال بأن العمل الأدبي هو
غير الشؤون السياسية .. أن قدرة العمل الأدبي على
الإحساس بثورة لا يمكن أن تكون في صورة منشور ،
لذلك كانت رواية «كوخ العم ثوم» تأكيداً بأن هنالك
شيئاً يحدث خطأ في الجنوب الأمريكي وقامت الحرب
بين الشمال والجنوب لتحرير العبيد ، كما أن رواية
«الأم» لمكسيم جوركي جسدت الوضع التاريخي المتأزم
في روسيا القيصرية .. وكان الفن في الروايتين يخالط
داخل الإنسان ، يخالط عاله العميق البكر .. فهل
استطاعت الثورة المصرية أن تتوسد ضمير أمثالنا ؟
والإجابة تكون بنعم ، فلو كانت كتابات سلامة موسى
التي نادى بتأكيد الذات المصرية تشارك في صنع
الحلم الثوري الجديد الذي بعثته ثورة ١٩١٩ وكان
العقاد يقود الثورة في كتاباته النقدية المتأثرة بأساليب
الدراسة الإنجليزية التي تستبعد الشيوخ اللطفي والريني
الاجوف والنعايني إبراهيم من الحاج من الأعمال الأدبية
وكان طه حسين متخصصاً في استيراد التراث اليوناني
العظيم الذي يرى في الديمقراطية جوهر الحياة الحرة .
وكانت المحاولات الأولى للرواية العربية «الحرية» التي
تكابد آلام الشعب وتحلم بوطن حر ، وكان محمد طاهر

القراء عن طريق دراسة الأدب مؤمناً بأن النقد هو
إعادة بناء العمل الأدبي من جديد على حد قول الناقد
والفيلسوف الإيطالي بندتو كروتشه .

وهو صاحب أول دراسة علمية عن كتابنا العملاق
نجيب محفوظ .. ولقد كان كتاب «المنتهي» فصلاً مثيراً
في النقد الأدبي المصري .. فلأول مرة يجد المتتبع لأدب
نجيب محفوظ دراسة مخلصنة عن كاتب هو المثل
الشعري لحركة الخروج بالرواية العربية من دائرة
الاهتمام المحلي إلى العالم الفسيح لتتوسد ضمير شعوب
أخرى .. من هنا أهمية كتاب «المنتهي» الذي وضعه
غالي شكري ، ثم هو صاحب كتاب مهم قراءته
نسلحك بأبشئ الأسلحة لمواجهة عالم الفكر المصري
العظيم سلامة موسى ، هو كتاب «سلامة موسى وأزمة
الضمير العربي» وكتابته عن توفيق الحكيم «ثورة
المعتزل» نغمة مميزة مثيرة في سيفونية جيل الكتاب
العظيم الذين اصططح على تسميتهم بالرواد ، وهو
ينتهي فيه إلى أن اصططح الحكيم كاتب ناثر بكل ما تعنيه
الكلمة ، وليس كما روج هو عن نفسه من أنه يعيش
في برج عاجي بعيداً عن مشكلات الطين المصري .

وقراءة ما يكتبه غالي شكري لا تحملك بالإعياء
والهجوم .. وهو حين تبدأ معه تحس بآثك قد قصت
في حيط لا أمل في س قاعه ، وليس أمالك سوى اللثي
المفك بالطالح والديناموسات المفترسة وما أن تحس
بآثك ضائع لا محالة حتى تجد نفسك على سطح المحيط
بنفس المهارة التي غصت بها ، محاولاً الوصول إلى
الاعياق .. وهذا الإحساس لا يمكن أن يجده الكاتب
أي كاتب آخر ، فهو من مميزات مصاحبة ما يكتبه غالي
شكري . وهو من أهر النقاد العرب في استعمال اللفظة
العربية ، وتطويعها لعالم المصطلحات النقدية .. أضاف
إلى ذلك أنك تجد كاتباً يحاول في كل سطر يخطه
إليك أن ينقل بياهة إحساسه بالعمل الأدبي الذي
يتعرض له بالدراسة والتقويم ، ومحاوره غالي شكري
قنيا يديه من آراء يقضى عليها بالفشل ذلك أن الحوار
بمعناه الحر في غير مجد معه ما لم يتبع الآخر طريقته :
الجزأ لا تدري عنده أمثال سهل أدريس وحنا مينه
وعبد السلام العجيلي وحليم بركات وهي إحدى مميزات
الكتاب الذي نحن بصددده الآن .. «الرواية العربية»

في رحلة العذاب .

في مقدمة الكتاب يعرض علينا المؤلف ما واجهته

حتى في « غزراء دنشواي » و « زينب » للدكتور هيكل و « حديث عيسى بن هشام » للويليحي . ثم تنفرد « عودة الروح » لتوفيق الحكيم في عالم الرواية و « اهل الكهف » في عالم المسرح . . ثم كان نجيب محفوظ نتيجة منطقية لعودة الروح « في ثلاثيته التاريخية » رادوبسيس وكتاح طيبة وعيث الانذار (١)

وقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهنا يصدمنا المؤلف بهووق الادب منها ، فلفرد ارهسبا « ملك من شمعا » وويليم الاكبر « لعادل كامل » وانا الشعب « لحمد فريد ابو حديد بالثورة ، وصرح نجيب محفوظ بانه سيهجر الادب لانه لا يجد ما يقوله ، وتوقف العقاد وطه حسين عن مهمة الدفع الثوري للمرحلة الجديدة ولم يكن هناك سوى سلامة موسى الذي ظل ييشر بالعمل الاجتماعي، وتراجع نجيب محفوظ عن تصريحه وادلى لنا بالكثير من رواه ارحلة ما بعد ثورة ٢٣ يوليو ، وينجد توفيق الحكيم عند المدلول الجروازي التقليدي للعدالة الاجتماعية في « الصفة » و « الايدي الناعمة » ويسابر الدعاية الاشتراكية فيكتب « الطعام لكل فم » من وجهة نظر معيولة . . وهكذا يستمر الفصل الاول من الكتاب في عرض مجمل لكافة الاتجاهات في الادب المصري وتلخيصا لما سيمر في بقية الفصول اي ان الفصل الاول يشكل فرصة لها اهميتها تنبع للتاريخ والولوج داخل الفصول التالية بممكنات تستند الى قواعد ثابتة تسهل له عملية تقبل آراء المؤلف .

وفي الفصل الثاني وهو بعنوان « من النامية الرومانسية الى الحافة الحرجة » يواجها المؤلف بيوسف السباعي وهو احد المعالم الرئيسية في الرواية الرومانسية العربية الحديثة . . . ويبدأ معه من روايته « نائب عزرائيل » و « ارض النفاق » فيقول : « والقراء الصريحة لكل من نائب عزرائيل وارض النفاق تقول ان صاحبها كاتب ثوري ، والنسوة في مجال الادب لها نوعية خاصة مستقلة عن مدلولها السياسي او الاجتماعي . على ان استقلالها لا يعني العزلة بل التبايز . فتورية الفنان هنا تعود بنا الى الحديث عن طبيعة الرؤية الرومانسية » التي اوضحنا جذورها في تاريخنا الادبي من ناحية وما نحن ذا بصدد امتداداتها في ادب الفنان موضوع البحث . اي ان ثورة يوسف السباعي تستند اصولها من المأساة الرومانسية الثائرة

في تاريخنا الحضاري وعلى وجهيه المادي والفكري ، وتنعكس هذه الثورة بدورها على بنائه الروائي وخطابته وعناصره وتفاعلاته وصراته واثاره الإيجابية والسلبية (ص ٤١) . . . ولعل « الفاتناتيا الفاجعة » هي المصطلح التقدي الموقف — فنيا رجو — الذي يصوغ « نائب عزرائيل » و « ارض النفاق » ضمن اطار الثورة الرومانسية في ادبنا الحديث فهي ثورة تجاوزت المدلول الحضاري العام الى المدلول الفني الخاص ، ومن ثم اصبحت ثورة في البناء اللغوي والتركيب النفسي والهيكلي الفكري والمحتوى العاطفي . . الى بقية المفاهيم والدلالات والاشكال والقوالب التي تشترك مجتمعة في خلق العمل الفني . وهي ثورة لانها عملية تجاوز وتخط لما كانت عليه الرواية المصرية عند ظهورها وفتره مراهقتها . (ص ٤١) .

وبعد ان يستعرض المؤلف الروائيين يقول عن « ارض النفاق » : « ألم تعلم هذه الرواية ميلاد دون كيخوته المرمي الذي يتهمه الجميع بالجنون لانه العاقل الوحيد والذي يصاب بخلاف الشور لانه لا يستهف سوى الخير ؟ البست هذه الرواية التي صدرت عام ١٩٤٩ هي لقاء جديد بين ابناء جيل المأساة حين نرى في مجمع الشاحذين والحاجة نودق شيئا قريبا من رزمة صانع العاهات والدكتور بوش في « زقاق المدق » لنجيب محفوظ ؟ ان هذا التشابه يؤكد امرا هاما هو وحدة الانسلاخ التاريخي عند ابناء الجيل الواحد ، حتى ان خاتيم الفينة قد تصبح واحدة ، مهما اختلف كل منهم في طرق علاجها . اجل فبينما تصبح قصة رزمة في الزقاق خيطا متشابكا مع بقية الخطوط المصانعة للمأساة ، يأتي مجمع الشاحذين في ارض النفاق « عينة » او احدى العينات كبا يقول المؤلف « التي طاف بها الفنان ليرينا انفسنا في المرأة . والاختلاف بين الادبيين اذن هو اختلاف طرق الاداء الفني واختلاف وجهات النظر الفكرية » (ص ٤٩) .

وعن الرومانسية يقول المؤلف « لقد ولدت رومانسية — ترجمة وتاليف — في ظل مرحلة حضارية شديدة التخلف ، وفي ظل مجتمع عديم الجذور الديمقراطية وفي ظل لقاء غير ودي على الاطلاق مع أوروبا وفي ظل احدى فترات الانعكاس القومي الناتج من ثورتنا المزودة ضد الاحتلال الاجنبي والاستبداد الداخلي

(١) راجع دراستنا عن هذه الثلاثية التي نشرت بجملة النشابة العربية البيروتية في العدد ١٢ ديسمبر — كانون اول — ١٩٦٧ تحت عنوان الوجه الاخر لنجيب محفوظ — دراسة عن الثلاثية الفرعونية .

معا ، وفي ظل ارضية بلا تراث حقيقي للذاهب الفنية او الاشكال الادبية الجديدة كالقصة والمسرحية » (ص ٥٥) .

ثم يستعرض المؤلف رواية « اني راحلة » ويقرنها برواية « بداية ونهاية » لنجيب محفوظ ثم يحدد رؤية كل منهما .. نجيب محفوظ بواقعيته ويوسف السباعي برومانسيته ، ثم ينتقل الى روايتي « بين الاطلال » و « غديك يا ليلي » وينتهي عند الفتاة عند يوسف السباعي فيقول : « ان ثورة الفتاة الرومانسية عند السباعي ثورة قاصرة ، وقاصرة على الجانب العاطفي من العلاقات الاجتماعية الجديدة ، فهي ثورة جزئية بل هي ثورة مجهضة امست مجرد تبرد سطحي ساذج بينما ثورة « نورا » هي ثورة العصر البرجوازي الجديد في اوربا ، ثورة العلاقات الاجتماعية الجديدة في شمولها على كافة القيم الاجتماعية القديمة في شمولها ايضا » (ص ٧٠) .

ويستمر المؤلف في استعراض مؤلفات يوسف السباعي انتهاء بقصة « السمكات » وتحسن بهذا الفصل .. تحسن به لكانه مشروع مؤلف مستقل عن يوسف السباعي ، وغالي شكري يقدم لنا خريطة تفصيلية لادب السباعي ، خريطة تفين قارئ هذا المؤلف على سبر غور نتاجه الوافر ، ونجعلنا نضع ايدينا على تطور واحد من اهم كتابات ايديان الرواية العربية الحديثة .

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان « صراع الاجيال » ومن خلال رواية « الخندق العميق » للككتور سهيل ادريس محرر مجلة « الاداب » يناقش غالي شكري مسألة التاريخ الاجتماعي عن طريق الرواية وصراع الجيل الجديد قيم الجيل القديم .. الجديد يريد ان يتحرر من ربة احكام القديم والقديم يناضل من اجل ادخال الجديد داخل قبه واطره الفكرية ، وتصبح الرواية تعبيرا عن مرحلة المخاض التي عايشها جيل الروائيين العرب الذين يتصدرون منابع الرواية العربية الان ثم يناقش روايته « اصابعنا التي تحترق » وهي استمرار لنفس الخط الذي بداه سهيل ادريس ويتابعه غالي شكري بدقة وتؤده ثم يتساءل في النهاية : « ان تخرج الرواية العربية عن نطاق المنهج التسجيلي في ادبنا الروائي ؟ ان التقريرية لم تعد هي اللفظة المباشرة

او العبارة الصارخة ولكنها تجاوزت هذه الاخطاء البشعة الى ان تكون القصة كلها شيئا تقرر شيئا ما و « صورة » مباشرة . بمعنى اخر انها تحرم الفنان من ان تكون له رؤيا تقرب من النبوءة (ص ١٠٦ - ١٠٧) . والتاريخ الاجتماعي عن طريق الفن يطرحه غالي شكري في الفصل الذي خصصه لرواية الحصاد لعبد الحيد جوده السحار . وما لا شك فيه ان التاريخ الاجتماعي وسيلة الفن شيء هام جدا وعن طريقه نستطيع اللؤلؤ الى وجدان الملقى بدلا من حشد ذهنه بمعلومات جافة على الاقل نطلعه على القوانين التي تحكم تطور المجتمعات وكما ذكرت ان المؤلف اورد في الفصول السابقة امثلة من نتاج يوسف السباعي وسهيل ادريس تؤكد عدم تخلف الرواية العربية في هذا المجال .. فلقد ارج ديكنز للثورة الفرنسية في « قصة مدينتين » وتشيكوف للمجتمع الروسي في « بستان الكرز » وسنو الامريكية في « كوخ المم نوم » .. وها هو عبدالحيد جوده السحار يؤرخ لانهايار الاقطاع ، والرواية يعرضها ناتقنا عرضا اينا تطلعا على مدى ما وصلت اليه الطبقة الحاكمة في مصر قبل ٢٣ يوليو من تهتك وانحصار .. وتحسن وانت تقرا ان انهايارها عند اول محاولة بثها وبين معاول الثورة كان طبيعيا ، ويقول غالي عن رواية السحار هذه : « ورواية الحصاد لعبد الحيد جوده السحار ، ومحاولة جديدة في هذا السبيل اذ تحكي لنا قصة الاقطاع وانهياره وتقف عند اعتاب المجتمع الجديد كل ذلك من خلال اسرة نجح عائلها في اقتناء عشرة الاف من الافنة لم تستطع ان توفر له سعادة العيش وهناء الحياة فقد استنفدت عمره سني الصراع المتشبك الم : بينه وبين نفسه وبين العائلة وبينه وبين المجتمع . فما ان دارت الايام واقبلت ثورة يوليو عام ١٩٥٢ حتى اقبلت معها النهاية المحتومة لاماله تحل طابع المأساة » (ص ١١٢) .

وبعد ان يمضي المؤلف في تشريح الرواية وعرض وجهات نظره في شخصياتها وخطوطها التي التزم بها مؤلفها يختم بحثه قائلا « ما زال هناك من يقسم الفن بين المأساة والمهارة رغم ان هذا التصنيف حدث بالفعل في تاريخ الفنون في ظل اسباب موضوعية احاطت هذا التاريخ . اما الان فقد اصبح للفن معنى جديد يتجاوز بشموله المأساة والمهارة الى اساق انسانية اكثر رحابة

وعمقا تشمل الدموع والبسمات وعناصر الحياة جميعا . وهذا ما لمستة بحق في رواية « الحصاد » فلم يقتصب مني كتابها ضحكة واحدة وان ضحكت كثيرا ولم ينتزع من عيني دموعا وان غالبت الدموع مرارا ذلك ان مقتدرته الروائية في ادارة دفة الحوار بلغت من الدقة درجة عالية اتاحت لعدسته الصدق في تصوير خلجات الناس ونفوسهم فمليشناهم ببحارة تلويها ، وعانقناهم بكل محتوي مشاعرنا واحسسنا في حق بانهم لا يضحكون حين تملو تهتهاتهم ولا يكون حين تنهبر دموعهم بل انهم يعيشون الحياة » (ص ١٢٨) .

وفي الفصل الخامس وهو بعنوان « المستحيل ام الممكن » يواجهانا بأحد عمالقته فن الرواية المصرية وهو الكاتب الطبيب مصطفى محمود ، ومصطفى محمود كاتب يحمل على كاهله هوم عصر باكله ، اضاف الى ذلك انه كاتب متمدد بالاعتبارات ويكتب القصة والرواية والمسرحية ويحل مشاكل القراء العاطفية مروراً بالتحقيقات الصحفية بحكم عمله كمحرر في « روز اليوسف » انتهاء بالتفسير المصري للقرآن الكريم . . ولقد خاض مصطفى محمود تجربة الفن الحقيقي ومكابدات الوصول الى الحقيقة . . وفي رواياته « المستحيل والايهين والعنكبوت » يقف معه ناقدا متشبها به لكثير من عشر صفحات فيقول % « واتشقى معظم النقد فيها اعتقد على ان السمة البارزة في ادب مصطفى محمود هي الفلق . وهو بالطبع ليس الفلق العام عند الادباء والمفكرين ، الفلق كحافز خصب الى الانتاج الفني والفكري ، وانا هو فلق خاص بهذا الفنان الذي تضاربت في اعيانه ابعاد المشكلة الاجتماعية للانسان الكادح في بلادنا ، بأبعاد المسألة الميتافيزيقية او مشكلة الصكر الذي يتعذب بها الانسان عموما في نضاله الذي لا يكسر من سر الكون وطلاسم الوجود او لغز الحياة والموت . وليس غريبا ان تكون هذه كلها عناوين الكتابات التي اصدرها مصطفى تباعا ، فتجربته مع توالب التعبير هي في نفس الوقت تجربته مع مضامين الفكر ، وهي ايضا جوهر قلقة الخاص من المفاهيم التي خاضها رائدا للزواج بين مأساة الوجود ومأساة المجتمع . ففي الوقت الذي تنازعت فيه ثقافتنا تيارات الادب الوجودي من ناحية واتجاهات الادب الواقعي من ناحية اخرى ، كان مصطفى محمود يجرب هذا المزيج ومأساته الوجودية معا . ولقد كانت مدرسة سارتر في الفكر المعاصر هي رائدة هذا الاتجاه الفلسفي على النطاق العالمي . ولكني اعتقد ان كتابات مصطفى محمود بالرغم من كل ما يمكن توجيهه اليها من اتهامات فكرية

او يأخذ فنية هي الكتابات الرائدة لهذا الاتجاه في ادبنا الحديث » (ص ١٣٢) .

وبعد ان يحلل المؤلف رواية « المستحيل » ويقارنها بما انتجته نجيب محفوظ وينتهي الى ان هوم الكاتبين واحدة الا ان التفاصيل تختلف نتيجة لاختلاف رؤية كل منهما يقرر : « الا ان رؤية المستحيل ام الممكن التي تطلعا من نسايا القصة ، لم تكن من الوضوح في ذهن المؤلف بدرجة كافية ومن هنا اختلفت عليه عناصر المسألة الاجتماعية بادوات التعبير الواقعي وعناصر التخلف الحضاري بادوات التعبير الرمزي وعناصر الشرارة الرومانسية بادواتها التقليدية كالرسائل والذكريات . كان اختلاط هذه العناصر بعضها ببعض عاملا حاسما في غموض الرؤية غموضا يحول بيننا وبين ان نسلك المستحيل في اي من خانات القصة المعروفة ولا يهتئنا الفرصة لن نعطيها مكانا غير مطروق ، ولكنها كانت القديسات التهييدية لاعمال مصطفى محمود الثاقبة » (ص ١٣٩) .

وفي الفصل السادس يتعرض لرواية « بامسة بين الدروع » للذكور عبدالسلام العجيلي ثم في الفصل السابع وهو بعنوان « طريق طوله الف ميل » يحلل قصة صوفي عبدالله « دموع التوبة » ويخلص الى ان « الرواية تقول لنا ان عبارة الادب النسايا اسطورة . . وان الفتاة حين تتمر مجتمعا ببيكرسكوب علمي لا تخضع لتغييرات شائعة شائعة . ولا ريب ان الانثى اذا كتبت ، ستعطي فيها من انوثتها الشيء الكبير . ولكنها لن تفاجئنا — على حال — بمنظار ملون . وصوفي عبدالله مؤمنة بان الفنان الحقيقي هو الانسان اولا » . (ص ١٨٢ — ١٨٦) .

وعبرا بالفصل السابع وهو بعنوان « قصر في الهواء » وهو يعالج رواية ثروت اباطة « قصر على النيل » ننغمس في امتع فصول الكتاب وهو بعنوان « بطل في غير زمانه » . . وهو عن الرحوم محمد عبدالحليم عبدالله . . ويحدد عبدالحليم عبدالله كلسا نعرفه وكلنا رافقه حين كنا نكابد مرحلة الانتقال من المراهقة الى الرجولة ورواياته وموضوعها الاثر الحب كانت عوننا لنا للولوج في عالم الانثى الصغيرة ذات الاسرار المستغلفة وكانت مسورة المودة وسائلنا في الاقتراب من هذا العالم الخرافي بتحديد سلطة المجتمع المثقلة في وصايا الاسرة بالابتعاد عن عالم الانثى كي لا ترسب في الانتحانات ولعل الزواج المذهل الذي كانت مؤلفات محمد عبدالحليم عبدالله تعامشه كان بتأثير تلك الاعداد الشخية من الشبان والبنات وازمانهم وآلامهم في مرحلة المراهقة الامر الذي حوله

— رحمه الله — الى كاتب غير ملتصق بارض الواقع وغير مكابد لمهوم الطين المصري .. ويقول المؤلف عنه : « لقد كتب عبدالحليم عبدالله في الحب بمعزل شبه تام عما يحيط هذه العاطفة البشرية من ظروف وملابسات تتخطى دائرة الفرد الضيقة الى محيط المجتمع الواسع المضطرب . ولعل ذلك دون سواء هو الذي جذب نحوه عددا متزايدا من القراء الذين « اخذتهم او اخذت ابياءهم جراحات الحرب والازمات الاقتصادية المرافقة لها فكان بلسا يربط الجراح ويندي العواطف المفقودة » (ص ٢٠٦ — ٢٠٧) .

ويغفر غالي شكري قضية المصطلح النقدي في هذه الدراسة والحق اننا في مصر ننتقد كثيرا المصطلح النقدي بمعناه العلمي ، والمسئول عن ذلك ما يسمونه بالجورنالزم حيث كتاب المراجعات يملأون اهلها ومن ثم توارى النقاد الجادون .. واسأل : هل نحن ننتقد الناقد او النقد ، فلا شك ان النقاد الجادين كثيرون ولكن فرصة تواجدهم في ضمير متلقي الادب نادرة ، لذا كان المصطلح النقدي يواجه صعوبة بالغة في التسرب الى وجدان القارئ ليضم انتحاره ناحية وجهة النظر التي تعرض عليه الاثر الادبي او الفني الذي يتعرض له بالدراسة لذا شاعت الكثير من الالفاظ التي يعتبرها الكثيرون من اهم ملامح الكتابات النقدية وهي في الحقيقة ابعد ما تكون عنها كل ذلك كان بفعل اشتباه الناقد ومحرري ابواب الفن والادب في اذيل الصحف .. يقول غالي في معرض محاولة وضع عبدالحليم عبدالله في خانة النقدية التي يستحقها .. « كان المصطلح النقدي من اخطر المهام الملقاة على كاهل النقد في بلادنا ، مما احوجنا الى بذل مزيد من الجهد والمعاناة في تشريح التجربة الادبية وتحليلها بجدية وعقق معها صادفنا من عقبات ابرزها التناقض — ربما كان ظاهريا — بين عناصر شديدة التباين في انتباهاتها الفكرية والفنية داخل العمل الادبي الواحد . فليست التجربة الادبية المحلية — في خاتمة المطاف — الا ايجازا مركزا للمرحلة الحضارية التي نعيشها بكل تناقضاتها وتشابكاتها المعقدة ، وهذا وجه الاصالة فيها . لئن اكتشفنا عنصرا رومانسيا يجاور عنصرا واقعيا يجاور عنصرا سرياليا في عمل فني واحد لا ينبغي ان ترتبك او نخشى التصنيف او نؤثر الكسل ونحيل هذا العمل الى « كليشية » نقسره داخله ، هو والمؤلف والقارئ ايضا . ليس هذا الا نوعا من القهر هو في التطبيق العملي نوع من الارهاب بل علينا ان نبحث بجدية وعقق في تفاصيل العوالم الذاتية الظروف الموضوعية التي اثمرت هذه الظاهرة من ثقافة كاتب الى ثقافة المجتمع الى التقاليد الادبية التي انحدر منها » (ص ٢٠٨) .

ثم يرد غالي على القائلين بان محمد عبدالعظيم عبدالله ينتمي الى المدرسة الرومانسية في الرواية العربية فيقول : « اما عبدالحليم عبدالله فاني ارجح انتباهه الى النزعة العاطفية الخروطة في عاطفتيها والسرعة في النظر والتأثر بها من وجهة عاطفية تماما » (ص ٢٠٩) .

ويضي بنا غالي شكري عبر ٢٢ صفحة في تحليل رواية « شجرة اللبلاب » و « للزمن بقية » والتطور الذي لحق لعبدالحليم عبدالله في روايته الاخيرة وينتهي الى ان اي عبدالحليم عبدالله كان مساهما الى حد كبير في قضية البناء الروائي وهذا يتيح للجليل الجديد ان يجدد بدلا من الانطلاق من الفراغ . وفي الفصل العاشر يقدم لنا غالي شكري دراسة مميزة عن الكاتب السوري حنا مينه في رواية « المصباح الزرق » ويختتم الكتاب بفصل عن « مقدمات الجليل الجديد في الرواية العربية » يقدم لنا فيه نتاج انيس زكي حسن ، امين ريان ، صالح مرسى ، ابو بكر خالد ، صبري موسى وحليم بركات .

وقراءة كتاب « الرواية العربية في رحلة العذاب » ينبغي ان تكون انطلاقا للقارئ يعينه على اعادة النظر في ما كونه من آراء عن الاثر الادبية التي عولجت فيه ، ذلك ان غالي شكري لم يلتزم بخط واحد طيلة فصول الكتاب وانما تراوحت آراؤه بين المد والجزر الزمني لان الدراسات كتبت عبر سنوات ١٩٥٩ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ . انما جعلها اي الفصول عبارة عن مشروعات دراسات موسعة او من بان غالي سيقدمها خلال السنوات المقبلة في كتب مستقلة .

والحق انك ما ان تنتهي من قراءة الكتاب حتى تحس بانك قد اصبحت تنظر الى هذا الجيل من الروائيين العرب نظرة مختلفة .. فكلهم بلا استثناء عاشروا اخيلتنا في الصبا ونحوا عن ضهاننا حين فاجأنا الرجولة ثم ياتي غالي شكري ليؤيدهم في وجودنا كجزء لا ينفصل عن ثقافتنا .

محمد حنفي كساب
طنطا — مصر



الخوف القديم

قصة قصيرة

بقلم : عبد الحكيم قاسم

فرش له الحصر الأبيض امام باب الدار ، اراح جسده المتعب ، مدد ساقيه وركن عصاه الى جواره .. راح ذلك الزمان ايام كان خفيفا متوثبا كالفرحة او الغضب الصارم ، جسده الان مثقل بالسنين كركيبة مليئة بالرمل .. لا حول ولا قوة الا بالله .

تحدّر سيل من القهوة السوداء شفيفا راقا ليملا الفئجان ، ارفع اذنيه ليلتقط كركرة السائل ثم يمد يده ليتناول تهوة العصر .

ضحك لنفسه نجاة ، ماج الضحك في داخله حتى اهتز له ، تذكر تلك اليد الصغيرة وهي تمتد له بالفئجان مرتعشة مضطربة والقهوة تسيل من الحواف وتنقطر على الارض والوجه الطفل مليء بالحرص مشدود بالانتباه حتى يسلم الفئجان الى ابيه فيلتهب بالفرحة ، ثم يجري ليليد في جواره محتضنا اياه باذرع الطرية الصغيرة .

هذا الضحك الذي توهج في داخله للحظات ، استحال الى رضى عميق يشمله ، بل الى سكون صوفي رائق .. هو لا يزال يذكر الجسد الصغير الطري الملوّء لهفة وخشاعة وهو يلتصق بجنبه ويحتضنه .. ولده الطفل والايام ، ايام الزمان المريرة ، جهد اليوم الشاق المصنوع ، ثم جلسة العصر ومناغاة الولد .. ساعة تنفرد بنفسها من تعب اليوم وتشق مجرى رقرقا في صميم عمرة ، بل هي عسر سعيد اخر ينمو كل يوم ويؤدّد اشراقا واملا .

رشف القهوة من الفئجان وانداح الطعم في احساسه كله ، طعم تخالط فيه الحلاوة المرار في مزاج غريب .. علقت عيناه بأعلى الدرب ، كليتان وهو من ورائهما يحيا في غسق دائم ، لكن عند اعلى الدرب سوف ترسم كتفاه على الأفق عريضتين وهو يمشي مندفعا الى الابهام ، هكذا كان الجد يمضي ، شيئا فشيئا عزيزا بخديه في ذواتنا ونمعليه للزمن ابنا بعد ابن .

سوف يبدو بأعلى السدرب بعد لحظة — ذلك القلق — يحياه ساعة في كل عصر .. ركن الفئجان الى جواره ونشّ الأرض بمصاه ، سيأتي حالا مقبلا يندفع حائلا كذبة تحت ابطه ، وسوف يقبل يده ويجلس الى جواره ويحكى له كل شيء .

اليوم اكثر من اي يوم اخر كان عليه ان يبكر في الحضور ، ثنية خيوط دقيقة من القلق نسرح في جسده تؤرق عليه صفاه ، شيء ما في وجوه الناس وفي خطواتنا شيء ما يعلق بالهواء كالرائحة القوية او النبا الفاجع ،



طرائف

قالوا في فقد الجيران :

قال عبدالصمد بن المazel :

وفارقت حتى ما ابالي من النوى

وأن بان جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي علي النأى تنطوي

وعيني علي فقد الجيب تمام

١٠٢ حساسه

قال ابو الملاء : يروي لؤرج السدوس ، وكتبتة ابو عبيد : والله عمرو بن الحارث .. قال :

روعت بالبين حتى ما اراع به

وبالمصائب في اهلي وجيراني

لم يترك الدهر لي علقا اذن به

الا اصطفاه بناي او بهجران

وقال طفيل الغنوي

وما انا بالمستنكر البين انني

بذي لطيف الجيران قدما مفجع

جدير به من كل حي صحبتهم

اذا انس عـزوا علي تصدعوا

واني بالمولى الذي ليس ناقمي

ولا ضائري فقدانه لمجع

قال الراعي :

وقد قداني الجيران حيناً وقدتهم

وفارقت حتى ما تحن جباليا

لكن سبعة ثقيل والكليات تأتيه من البعد خرساء لا
نقول ، والناس يهرون مسرعين يلقون السلام ولا
يأبهون برد السلام .

لكن من دون كل الوجوه وجه ذلك الابن دائما مليء
بالحنان والفهم ، دائما وضيء بالصبر .. لكنه اليوم تأخر
وهو اشد ما يكون احتياجا اليه فالتقى يحاصره .

وخطر له فجأة خاطر رهيب ، امتلا توفرا ورعبا ،
وبقوة على التذكر خارقة استحضر كل شيء طرفه في
ملاح وجه ابنه وكل هزة في نبرات صوته خلال الايام
الاخيرة ، وساوره شك عظيم .. ان ابنه يخفي عنه
شيئا .. من يسأل الان اذن .. كيف يلقى هكذا في
زنازاة مصمته الجدران ثم يغلق عليه بلا رحمة ؟

استدار بعينين دامعتين يبحث في الانق عند اعلى
الدرب ، كان ولده مقبلا يرتدي زيا كاكيا ويحمل على
كتفيه بنديقية .. عليه الان ان يقول له كل شيء
وخاصة عن هذه البنديقية .. لن يسمح له بان يخفي
شيئا ابدا ..

جلس الابن الى جوار ابيه وركن البنديقية بينهما ..
نظر المجوز اليها بعين ، لامة وشريفة ، لم يسكن في
حياته بنديقية ، الالة الوحيدة الحبيبة هي الفأس
بغلظتها وجلافة تكوينها .. اما البنديقية ، النار فانها بنت
الليل ونمير اللصوص ، الخوف القديم يشرح قلبه
كرصاصة تحرق في الليل .

لكن وجه ابنه يرنو اليه بعيون طفيلية ويحكى له
وهو يسمع الكلمات بقلبه ويدركها بأساه ، في الزمان
الماضي ، اللبالي الطويلة ، حينما انظر الظلام خارج
الدور ورنث فيه صرخات الذئاب وصيحات اللصوص
.. كان على الناس ان يقوموا ويخرجوا الى الليل
ويطلقوا النار على الشر .

— اتا رايع ياأنا
في الامق الشرقي ليل من الوجوه السوداء ، الدمار
يزحف على تعب العمر ، على حرث الاصابع المشققة
بالعناء .. قام المجوز واقفا مستندا على عصاه
وانتصب الابن الى جواره مسكاً بنديقيته ، تلفت اليها
المجوز ، ورغمها اليه الابن حيث لمسها برق .
— دخل الابن الى الدار ليسلم على اهلها قبل ان
يرحل ، دحق المجوز في الامق عند اعلى الدرب .. ها
هنا سيترتبه كل يوم .. ترى هل سيمود .. الله يعلم
.. لكن عليه ان يرحل .

القاهرة — عبدالحكيم قاسم

بقلم الدكتور عبد الحكيم بليغ

استاذ الادب بالجامعة
الليبية - طرابلس



الحلقة
المنشأة

ARCHIVE

http://archivebeta.sekhr.com

وليميش قضية العصر وليتخذ من نفسه قوة معارضة وسوط أرهاق لكل من يحاول ان يحرم الانسان لذة استجلاء وجه مشرق ونقي لهذا العالم ، ومن هذا المنطلق تبرز الغاية الحقيقية التي يتجه اليها الشعر وتتحدد المسؤولية الكاملة التي يتحملها الشاعر . فالشاعر لا بد ان يتلاحم عضوا ونفسيا مع مجتمعه الذي يعيش فيه ولا بد ان يكون وجدانه موصولا بوجودان الجماعة الانسانية التي ينتمي اليها يفرح لفرحها ويألم لآلمها وتهتز نفسه لكل ألوان الصراع التي تعانيتها من أجل حريتها وكرامة وجودها . والشاعر كما قال فيكتور هيجو هو لسان حال امته وهو ترجمان آلامها وآمالها وهو صوت حاضرها وهاتف مستقبلها ، فلا يمكن ان ينمزل بقريحته عن التأثير في أهل عصره وبناء زمانه والا يكون له دور في البناء الاجتماعي لآمنته . والشاعر كما صورته « انتاول غرانس » ملك بل هو اكبر من ذلك انه يستطيع ان يقيم الممالك وان يثل العروش من غير ان يتحرك من مكانه او يزايل موضعه . . اي سلطان في يديه ؟ انه يحكم على الاحياء ويحكم على الاموات . بعد هذا كله نستطيع ان نقرر ان القسائد التي يدور حولها حديثنا في هذا المقال لتلقي كلها — وان

تلقي مجموعة التجارب التي تقدمها في هذه الحلقة حول عدد من الخصائص الفنية المشتركة التي تشككون منها ملامح الصورة العامة لحركة الشعر الجديد ، فهي كلها تدور حول محور نفسي واحد هو الشعور المستمر بارادة الحياة ومحاولة الارتقاء بها وتطهير ازماتها حتى تشرق في افاقها كل معاني الخير ويمتلي احساس الانسان بالان والرضى والسعادة الحقيقية . وهذا يعني ان الشعر لم يعد ترغا ولا تطريبا ولا تزجية للوقت وتسلية للنفس ووسيلة للوصول الى المسال والجاه ولكنه اصبح يقوم برسالة عظيمة وسامية ، ويهدف الى غاية من انبل الغايات واسماها ، اصبح طائفة من الطائفات الهائلة التي يوسمها ان تحقق الانزان في مجال الوجود البشري وتفجر ينابيع النور في كل الفجاج المظلمة . . لقد اصبح الشعر من خلال هذا التصور ينطلق من بؤرة شعور واحدة ، ومن عالم نفسي تكاد تتوحد فيه الرؤيا الفنية للاشياء وتتساوى فيه الاحاسيس بكل ما يثيره الواقع من قلق ورغش ثم تطلع واستشراف . ومن أجل هذا فان الشعر اليوم لم يعد يتحسس نفسه في نطاق الفلفظة الجميلة والتشبيه الجيد والاستعارة المحككة وحسب ، ولكنه تجاوز هذه الغاية اليسيرة لينفذ الى قلب الحياة

كونوا اكبر منا صوتا ومحبة
نحن غرقنا في الطوفان
واكلنا من مائدة الزمن الاسود
نحن شربنا الزيف باعينا
نحن شربنا الظلم باعينا
كم حاولنا ان نقلل هذه الاشياء
لكن عينا ما حاولنا
كنا نفقد الجرة في الحب
كنا لا نملك ان نتبادل هذا الحب
فستقتلنا

وال تجربة كما ترى تنبض بالحياة والصدق ، وتحتدم بكل ألوان المرارة والاسى على هذا العالم المظلم الكئيب الذي جفت في شرايينه مياه الحياة واستبدت به نوازع الحقد والطمع والاثنية فضل الانسان طريقه الى غسده وتوقفت حياته عن المسير ، واحساس الشاعر بالموقف لا ينتهي عند هذه النفقة المساوية الحزينة التي رصد فيها بعدا نفسيا من ابعاد تجربته ولكن لحظة استشراف رائعة ومضيئة تملأ قلبه بالأمل فغرى اطفال العالم وابناء المستقبل يصنعون بالحب عالما نقيًا ونظيفًا لا تلطخه وضاعته احقاد ولا شرور .

وقدرة الشاعر الفنية واضحة في هذا العرض السهل التدفق المتآزر الذي ينبو بالسياق النفسي للتجربة نوايا كيميائية لا أثر فيه للصنعة او الافتعال الذهني الكئيب ، وإن كنت قد لاحظت في بعض التعابير نوعا من التجريدية التي لا تكاد توحى بشيء وذلك مثل قوله :

ابحث عن لون الدم ورائحة الفرباء
ابحث كل مساء
عن غضب الليل ووجع الليل
« عن طعم الارض الضائع في مقبرة الاضواء »

ونلتقي بعد هذا تجربة أخرى من تجارب هذه المجموعة وهي بعنوان « تنويعات على لحن اساس » للشاعر فاروق شوشه « الذي يعتبر بحق صوتا واضحا ومتميزا من اصوات حركة الشعر الجديد ، وهو يقف الان بين جيل من الرواد الذين استطاعوا بقدراتهم الفنية ان يؤصلوا هذه الحركة ويشبثوا اقدامها على طريق واضحة وممهدة .. والقصيدة ذات ابعاد تومية ووطنية وانسانية ، ومحورها الاساسي لحظة قلق من اجل المصير ثم ادانة لواقع صارم لا يكاد الانسان يجد معه مهربا من اليأس والسقام ثم في اخر الامر بحث عن لحظة ضوء تبده جهامة الايام وقسوتها وزيفها .

والشاعر يعطي كل ما عنده في اقتدار فني قوامه الصدق والسهولة والوضوح والتدفق والحناء على

تفاوتت مستوياتها الفنية — حول هذا المفهوم المحدد للفن الشعري والدور الخطير الذي يقوم به في خدمة قضية الوجود البشري ، وهي جميعا قد صيغت من الشعر الحر الذي قلنا في اكثر من مناسبة انه صورة من صور التعبير الفني وشكل من اشكال البناء الموسيقي للقصيدة العربية لا تصادفه ولا تعترض عليه طالما كان الشاعر الذي يستخذه قادرا على توظيفه توظيفا فنيا جيدا يبرز كل ما فيه من طاقات الابداء والتأثير .

اول ما تصادف من تجارب هذه المجموعة تجربة بعنوان « البحث عن الحب القاسي » للشاعر عصام ترشحاني والشاعر من البداية يربطنا بخط نفسي واضح ومحدد تجاه هذا التمسك الذي تنشؤه من خلاله صورة الحياة وتتبدد معه اشراقة النور والامل على وجه الانسان .. ان الشاعر في تجربته تلك يسكب احساسه المرير بالتمزق والضياع والفشل في عالم يسوده الحقد والكذب ، وتنبأه جثث الرعب السوداء وتطمس صفاء الاحقاد والاطباع وشهوات التسلط والاستعلاء .. انه يبحث عن الحب ليجد طريقه الى الغد ولكنه لم يجد الحب فلم يجد الغد ، ولم تعد لدى الشاعر من امنية الا في اطفال العالم وابناء المستقبل فهو يدعوهم الى ان يطهروا عالمهم من الحقد والشر ، ويبسلوا نفوسهم بالصفاء والحب ليعيشوا عالما حرا ونظيفا . يقول الشاعر :-

يحدث احيانا ان اترك ظلي

في الاقبية الرطبة

يحدث ان اترك في لحظات الخوف عيوني

يحدث ان اترك نفسي تتسائل في غرف الرهبة

يحدث ان اترك المرأة جيبني

يحدث الا املك حتى الصوت

حين احاول ان اكتشف الموت

ابحث في عام الموت عن الاطفال

عن جثث الرعب السوداء

ابحث عن لون الدم ورائحة الفرباء

ابحث كل مساء

عن غضب الليل ووجع الليل

عن طعم الارض الضائع في مقبرة الاضواء

كان البحث طريقي نحو الحب

كان الحب طريقي نحو الغد

.....

انتم يا اطفال العالم .. يا ابناء المستقبل

كونوا اكثر منا قوة

كونوا اكثر منا عملا

صدقا واخوة

تقولين لي صف شعورك
من بعد عام تولي وعام
وقبلها الف عام وعام
اقول ..
تغير وجه الزمان .. تغير وجه المكان
تغير كل الذي في يدينا
وحين التفتينا
هناك استكانت لدينا اليدين
تقولين لي صف شعورك .. قلتي
اذا كان يحتاج بعد الى ترجمان

ولعل من اهم الامور التي يجب التنبيه اليها هنا
هو ان فاروق شوشة وان كان قد استخدم في صياغة
تجربته اسلوب الشعر الحر الا اننا لم نحس على طول
مراحل القصيدة بانقطاع النغم الموسيقي عن آذاننا ولا
بافتقاد القافية اعتقادا مطلقا ، فهو يستخدم التفعيلة
وان اختلفت صورتها من مقطع الى اخر في مبراة واضحة
وفي حس موسيقي مرفه وهو ايضا يكتفي على القافية
عبر مقاطع القصيدة بصورة تكاد تكون مطردة ، وهذا
كله مما جعل الموسيقي عنصرنا من اهم عناصر النسيج
الفني في شعر فاروق شوشة .

والتنبيه الى هذه الظاهرة يدفعنا الى ان نقول بان
الشعر الحر ليس معناه الانطلاق من القيود وليس
معناه التخلص بشكل مطلق من كل الروابط الموسيقية
التي هي عناصر نسيج الشعر ، فاهم عناصر الفن الشعري كما
يتصور ذلك بعض الذين اتقوا انفسهم على الشعر
وهم لا يدركون الفرق بين الفه وبائه .. ولكن الشعر
مطلقا حرا كان ام غير حر يعني اولا وقبل كل شيء
الاستعداد والدرية والثقافة الرحبة الوسيمة التي
تخصب عقل الانسان ونفسه والتي تجعله مهيما على
ادوات فنه قادرا على الإبداع الحي الذي يملكه ان
يوعي ويؤثر . وتجيء بعد هذا تجربة اخرى بعنوان
« مرتبة اللون الأبيض » للشاعر ابراهيم عبدالفتاح
وهي تجربة من ذلك النوع النائر المحتدم الذي يغلى
بالحقد والفسفية على اعداء الانسان الذين يهدرون
كرامته ويسحقون حريته ويحرقون اديبه ويتركونه
يعيش بلا امل ولا مصر ، ان الشاعر في قصيدته يحطم
اقتعة الاستعمار ويكشف خدعه والآليه ويهوي بسوط
من لهيب فوق ظهور هؤلاء الذين ينصتون دماء البشر .

والشاعر يصوغ تجربته في نسيج فني واضح وان
كانت رؤاه الشعرية احيانا تنهم وراء ظلال كثيفة من
الصور المركبة والرموز الثقيلة حتى ليحس القارئ
ببطء عملية التفكيك وركودها في بعض الاحيان ، والمبررة

الايحاء ، فنحن لا نحس بضبابية كثيفة تغلف جوانب
الرؤيا ، ولا نشعر بتجريدية عتبية تعزلنا عن عالمه
النفسي لان الشاعر حينما يصل الى درجة الامتلاء النفسي
بلحظة معاناته ويكون قد تهافت له القدرة الفنية الواعية
فانه يستطيع ان يقدم لنا من هذا كله عملا فنيا يرتقى
الى مستوى النجاح والجودة .

والقصيدة كما يتضح من عنوانها « تنويمات على
لحن اساس » تشير الى موقف نفسي موحد فهي قد تختلف
فيها اطار التعبير او يتنوع مسرح الرؤيا ولكنها تستجمع
كيانها من اصل واحد هو الشعور بالانسي وعدم الطمأنينة
في مواجهة تلك المحب القاتية التي تعكر صفو الحياة
وتحجب منابع الضياء ، وتحيل وجه المدينة الى قسامة
وجهية وذبول . ولكن الشاعر في عنوان احساسه
بالانسي لا يخلق منافذ روحه دون لحظة استبشار يعود
فيها الرضى الى وجه الحياة وتخوضر الدنيا وتزهـر
بالفناء والناشيد .

يقول الشاعر في المقطع الاول من القصيدة :

يفجؤنا وجه مدينتنا

فيحيل امانينا ساما

يصهرنا وجه مدينتنا

فتذوب سحابات الاشواق

مطرنا منهرا في الاعماق

يطويه بئر الاحزان

يا من يرجع وجه مدينتنا التديان

يخضل بابدينا فرحا

ويجيء فتهتز الاوراق

وتساقط ثمرات الحب

ويغرد طير في القلب

فالدنيا لا ابهى لا احلى

والعمر غناء وانا نشيد

والشاعر في تنويماته المختلفة على هذا اللحن
الاساس يجعل حديثه عن الحب والمرأة اطارا يجمع
من خلاله كل الخطوط والالوان التي ترسم الصورة
الكاملة لابعاد هذا الموقف النفسي الموحد الذي ينضج
بالانسي والمرارة من كل ما غير وجه الزمان ووجه
المكان .. وهذا يعني ان المرأة في وجدان الشاعر
الحديث الذي زحم نفسه الاحساس بمسؤولية الالتزام
تجاه قضايا وطنه وامته لم تعد حلما جيليا يتشاه
او امنية عزيزة يهفو قلبه اليها ولكنها أصبحت مجرد
اطار او محور للحديث عن قضايا الحياة ومشكلات
الانسان .. يقول فاروق شوشة في المقطع الثاني من
القصيدة :

في الفن بمثابة هي الا يفقد قدرته على التأثير والإيحاء ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا اذا استطاع الفنان ان يتجاوز باستخداماته الفنية مرحلة الانبعاث . الغموض الى مرحلة الكشف الفني الجيد الذي لا يعطل عمية الاستيعاء ، ولا يقطع الصلة الذعنية والنفسية بين الفنان والذين يتلقون عنه .

يقول ابراهيم عبدالفتاح :

نلتقي

بعديما عريد الشيب في مفرقي
واناخذ ظلال الخريف على مشرقي

نلتقي

ويعود الزمان كما كان حلو الرؤى

آه لا يا امير الهوى

كف عني يدك

غصن قلبي الذي هزه موعدك

لم يعد في براعمه مشتهك

غدا .. غدا

اسفت اذ اعطيت موعدا

لكنها براءة الفؤاد

اذ يصبح المملوك سيديا

خل عنك اللجاج

صمت قلبي زجاج

حين مس عليه القريب انكسر

آه يا زائري في شغيف المطر

من تكون

انت اطلقت في هداة الليل طيري السجين

فاستقر

صوته في دمي

وجهه في قرارة العيون

ولكن على الرغم من هذه الضبابية التي غلفت بعض جوانب السياق فان الشاعر قد نجح في اثراء ابعاد تجربته بذلك البناء المتأثر وبعض الصور ذات الإيحاء الفني الجيد، وذلك في مثل قوله :

خل عنك اللجاج

صمت قلبي زجاج

حين مس عليه القريب انكسر

آه يا زائري في شغيف المطر

من تكون

انت اطلقت في هداة الليل طيري السجين

واخيرا نلتقي في هذه المجموعة بتجربة « وشم من لهب » للشاعر حسن فتح الباب ، وهو شاعر غزير

الانتاج تهتلى نفسه بينض الحياة واحداث الواقع ، ويتمزق وجدانه اسى ولوعة على ارضنا المغتصبة وعلى ربانا الخضراء التي شوهتها ضراوة الاعداء وشراستهم . وتجربة الشاعر في هذه القصيدة هي تجربة الوجدان العربي كله ، وهي ازمة الضمير الانساني الذي زلزلته تلك المأساة المروعة ، فهو دائما يحلم بصيف نفسل فيه هذه الجراح التي ادباها صيف حزينان الحزين . والشاعر حسن فتح الباب في معظم ما نقرأ له من شعر يعزف على هذا الوتر الواحد ولكنه يفجر منه انغاما عديدة ومتنوعة . فهذه المأساة هي وجه حياتنا الذي لم يتغير ، وهي القصة التي نعيشها ونحكها ابدا ، ومن اجل هذا فهي تجربة حياتنا الكبرى وهي متجددة في احساسنا بتجدد الصباح والمساء .

والشاعر حسن فتح الباب من الشعراء المجددين الذين تهرسوا طويلا بفن الشعر وعنوا انفسهم باستكمال كافة ادواته وغناصره حتى اتيح لهم مستوى جيد من الابداع الفني فهو يجيد تصميم النسيج الشعري الذي يستطيع بكل ما فيه من وسائل الإيحاء ان يجسد تفاصيل الموقف الذي يعيشه في لحظة معاناته . يقول الشاعر في بعض مقاطع قصيدته :

وطني انت اذا غام الطريق

وتلت انبادي كالفرق

.....

فلك اليوم على دربي ظليل

وعلى قلبي وشم من لهب

من عناق المستحيل

وضراعات التخيل

وارى وجهك برقاً في الليالي المطيرة

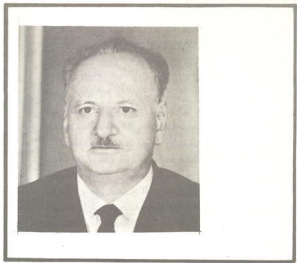
بدموع الصيف والذكرى ومصباح الطريق

وشبابيك على ضوء القمر

تحتها بيكي المغنون .. ويخضر شجر

الدكتور عبدالحكيم بلع





الدكتور علي جواد الطاهر

وحدثت هسهب عن القضايا الادبية الراهنة

اجري الحوار/عبد البظاظ

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

دائرة الشعر الحقيقي .. ولكن تلك المحاولة وذلك المقاييس لم تنهيا لهما ان يخرجنا عمليا على شكل نقد مكتوب ..

واذ كان الامر في الاهتمام بالشعر كذلك كنت اقرا بين الحين والحين قصصا وموضوعا او مترجمة وقد اعجب بهذه او تلك دون ان يكون ذلك بمصدر اهتمام جدي وهذا طبيعي ايضا لان القصص لم تنبوا المكاتبة التي تفرض نفسها على القاريء وتحيله من قاريء الى ناقد وتحيل نقده من الكلام الى الكتابة .

ولا شك في ان امورا نقدية كانت تكتب عن القصة العربية في مصر وغيرها بل وحتى في العراق ولكني لا اذكر اني اعرت اي اهتمام لهذا الذي يكتب كثيرا كان ام قليلا . وقد يكون مرد ذلك خلو هذا الذي يكتب مما يستثير القاريء الحب لان يعرف ويتعلم وقد تكون في كلمة «خلو» مبالغه لكن هذا الذي كان يبدو لي ، وربما كتب في العراق في اواخر الاربعينات واول الخمسينات شيء من النقد القصصي .. وفي ذهني اذ اذكر ذلك اسم « نهساد التكرلي » على وجه خاص ولكني لم اكن في العراق ولم

الدكتور علي جواد الطاهر استاذ الادب العربي في جامعة بغداد علامة بارزة في الادب العربي . اتصلت به لتحديد موعد .. وفي الموعد المحدد اصطحبني الى بيته ..

ودار حوار حول قضيتين مهمتين في الادب العربي الاولى ، القصة ونقدتها .. والثانية عن الشعر الحر ولماذا لا يدرس في الجامعات .. واستمر هذا الحوار اكثر من خمس ساعات .

● هل نستطيع التعرف على بدايات اهتمامكم الادبية ؟ ..

— كان اهتمامي في اول الامر بالشعر ، اقصد قراءته وتذوقه ، والحديث عنه وقراءة ما يكتب عنه ويؤلف ، وذلك طبيعي في مجتمع يؤلف الشعر اهم مظهر ادبي فيه حاضرا وماضيا .. وقد تبلورت لي بذلك مفهومات خاصة في الحكم على الشعر قاسية الى ابعد حدود القساوة في اشتراط السبك الفني (اي الإيقاع الموسيقي) وكادت تلك القساوة ان تخرج كثيرا مما نشر على انه شعر من

الربيع" لصالح حمدي . يضاف الى ذلك كلمة عن " حياة تاسية" لـ شاكرك خضيك الغيت خلاصتها من دار الإذاعة ثم جمعت هذه الكلمات واخترت من كل مجموعة قصة وتشرتها ببورت في كتاب " في القصص العراقية المعاصرة ، نقد ومخارات" عام ١٩٦٧ وقد تضمن الكتاب مقدمة موجزة وخاتمة مفصلة لخصت فيها اهم صفات القصة العراقية في الخمسينات فيها لها وما عليها ، وكان ما قلت ، ان القصة العراقية لا تفلت جودة من نظيرتها في البلدان العربية وانها تتوق في عدد ، وانها تتوق في بعض الاحيان ، واستغرقت اذ نظرت في تاريخ القصة العراقية ورجعت الى الوراء ابتداء من رائداه محمود احمد السيد (١٩٠٣ - ١٩٣٧) اذ رايتها تسير على موجات متقطعة لا يكاد يفيد الجيل اللاحق كثيرا من تجربته الجيل السابق ورايت ان جيل الخمسينات ابتداء من عبد الملك نوري قد حقق تقدما فنيا ملحوظا وكتب ما يفرح به وقد شجعتني ذلك على الرغم مما سجلته لهذا القصص من هنات على مدح القصص العراقي لدرجة اقرب من الفخر به ثم قلت لا بد ان يولد القصص العظيم على ارضنا .

● كيف ترى القصة العراقية من خلال ما كتبت وتكتب عنها من مقالات ودراسات ضافية ؟

أما التحية فاقصد بها التهنئة المحبب بآثر قصصه على شكل أربع بن عاتري بهذا الأثر وجبي أن يقره الآخرون وأمل أن يكتب صاحبته مثله وأحسن منه وقد يبدو لأول وهلة أني أكتب هذا بدافع التشجيع وحسده والحققة اني لا أرى التشجيع وأردا في أصل الموضوع، وكتب ما في الأمر، وكما ذكرت، أعبير عن فرحي وكأني أحدث نفسي بهذه الفرحه وأنا كنت أقصد إيمال آثارها إلى الكاتب والقارئ، . . وقد كتبت في هذا غير قليل من أبلتله « النخله والجيران » لأتأب طمعة فرحسان، « ككايابن » في رحلة السندباد الثالثة « لغازي العبادي و « الصمعة » ليوسف الصائغ ولا شك في أن هذه الناحية تحمل بذرة من بؤر الذود ولكنها ليست نقدا ولم أكن أقصد بها إلى التفتد، « ولئن عدتها البعض نقدا وجعلني مسؤوليها بما وضع هو من قاعدة فاني أبغض هذا الشراب من الكتابة وأنتهني أن أوصله وأن يكتب فيه غري .

● لقد زخر عصرنا بمناهج للنقد الادبي متنوعة ،
هلا تفضلتم باستعراضها ؟ .

لعي من الذم أكثر مما يجب .. ويتميز بين هؤلاء النقاد الواقعيون وهم الذين التزموا جانب الإصلاح القائم على أسس اقتصادية وبدعوا الى خدمة الشعب في معظم مكوناته وينطلقون في ذلك من فلسفة تكاد تحكم فيها يصمدون ويريدون ولكن الذي لا شك فيه انهم كانوا من الظهور في الحركة الادبية بمكان كبير وانهم كونوا لونا واضحا من الوان النقد الادبي وان كنا لانستطيع ان نذكر شخصا ممثلا لهذا النوع اذ انه حركة اكثر منه اعلاما ويكون هؤلاء التيار الغالب وقد توقف حينئذ عاد الان يسترجع قوته .

رابعا : الوجودي : فلقد دخلت هذه الحركة العراق وانتصت على شكل ملحوظ بالسينات كانوا ناسبت الحالة النفسية التي كان يعيشها الشباب آنذاك فكتبوا قصصا متأثرا بها ونقدوا متصلا بهذا القصصي توجيها او تعقيبا .. وقد خفت هذه الموجة منذ اواخر الستينات وبدا عليها انها تتلاشى علما بان هذه الموجة مزجت في القصة او نقدها بين الوجودية وما سعى في فرنسا بالقصة الجديدة ، ومن التيارات الغربية التي اثرت في الادب العراقي انشاء ونقد مسالة النضاعي او (اللاوعي) وهي سابقة على الوجودية ، ثم الدعوة العالمية والكونية وهي لاحقة .

خامسا : التحليلي : اذ يقف الناقد ازاء النص من ناحية او جهة يدرسها دراسة مفصلة في اجزاها وما تحتمل هذه الاجزاء محاولا تفسيرها بما حولها من ظروفه ويكتفي ان نسميه في هذه الحالة ايضا (التطبيقي) ومن اجدى الانواع النقدية واكثرها صلة بطبيعة النقد وادائها على استقلاله .. واتى اميل شخصيا له مع مراعاة النطافة في من انتاول اثره بالتحليل والتعليق . والخلاصة : ان الحركة النقدية في العراق في بدات بدأت ضعيفة ، ثم اخذت تقوى ببطء بمقدار ما يتهاى لها من نصوص انشائية جيدة وبمقدار ما تتلقى من ثمار الفكر الغربي ويشترك في نقل هذه الثمار المنشؤون من شعراء وقصاصون وغير المنشئين من دارسين ونقاد .. وقد كتب في النقد غير قليل فيها صدر من جرائد ومجلات في داخل العراق وخارجه وتنبىء هذه الحركة بمستقبل جيد الا انك اذا سالت عن اشخاص معينين يمكن ان نطلق عليهم اسم الناقد .. وهذا يقتضي التخصص والتفرغ والتيوز بهذه خاص ، فإنا لا تجد ضالكتك .

اني اريد ان اقول كما قلت يوما ما ان في العراق نقدا وليس فيه نقاد وقد يصح هذا القول على غير العراق كما يصح عليه .. اننا نمد ليلاد الناقد المنتظر .

● **لقد كثر اللغط في مفهوم الشعر الحديث ، هل نستطيع التعرف على مفهوم الحداثة في الشعر ؟**

— لقد زادت كثرة تلك الاتجاهات النقدية على مر الزمن ، وبوجه خاص منذ القرن التاسع عشر فغتها التاريخي ومنها اللغوي ومنها النفسي ومنها العقائدي ومنها الجمالي ومنها .. ومنها .. وكان كل واحد من هذه الاتجاهات يسود حيناً في أوروبا بالطبع لأسباب اجتماعية واقتصادية هي من صميم حضارة أوروبا واذ يسود يبدو للناظر من بعيد وكأنه كل شيء نسخ ما قبله ولن يجد بعد جديد ولكن الدارس المتأمل المتبحر بالتاريخ يرى انه من الطبيعي ان تتبدل الاسباب الداعية واذ تتبدل يتبدل معها التيار النقدي وانه لا يخلو عصر من مقاوم للتيار الغالب صدقا او كذبا وانه لا تخلو المقاومة هذه من وجهة نظر لا يلبث ان يقرها التاريخ بعدها .

وانتقلت اثار هذه الاتجاهات اليها بسبب ولاعابنا بالفرنسي وقلة ثقافتنا بانفسنا ازاءه وكثيرا ما يصل اليها العلم بالاتجاه متأخرا بعد ان تكون موجته قد انحصرت في بلاده لانحصار الظرف الذي استندعاه ، والحديث في ذلك بطول ولاشك في اننا بحاجة الى الاطلاع على هذه الاتجاهات وللأخذ بها هو انساني يتصل بوجودنا ويتفاعل مع كياننا لان الفكرة للجمع كما هو بذهني ..

● وفي العراق ؟

— يمكن ان نلخص هذه الاتجاهات النقدية في العراق منذ تكوينه الحديث بما يأتي :

اولا : اللغوي : وكان هذا يلاحظ على القصيدة الكلية واعرابها واشتقاقها .. وهل هي وارده في المعجم .. الخ وقد زاوله الشيوخ وتغنوا حتى خيل للمرء ان اللغة امر ميت يتحكم بالاحياء وحتى اضاعوا ما يمكن ان يكون لهذا النقد من زية حراسة اللغة وحمايتها من العبث ، وابرز من يذكر في ذلك الدكتور مصطفى جواد .

ثانيا : التاريخي : وهو ما يصدر عن اساتذة الجامعة من دراسات منفصلة او في كتب مستقلة منذ الجاهلية حتى العصر الحديث ويعد الدكتور البصير رائدا لهذا الاتجاه وكتبه قيمة جدية بان يطلع عليها القراء العرب اينما كانوا .. وقد تبع دراساته دراسات كثيرة منها عدد غير قليل قيم وقيم جدا ، يعجب المرء ان لا تصل مثل هذه الدراسات الى الجامعات العربية الاخرى .

ثالثا : السياسي : وبزاوله الادباء الذين ينتمون الى جهة سياسية فغرامهم يطلبون من المنشأ ان يكون كذا او كذا على مقتضى الاتجاه السياسي الذي يمثلونه ، وتراهم كذلك يخطون عما يتفق وراهم فيولونه عناية خاصة ربما تبلغ حد المدح بانكر مما يستحق فان خلفهم

وخرج شعر نازك الملائكة عن دائرة العراق ايضا
الا انه لم يبعد كثيرا ولم يكن له ما لشعر بدر لضيق
موضوعه مرة ولتوقف الشاعرة مرة ، وهي على اي
حال ، دون بدر موهبة وعمقا وافقا وغير بدر ونازك
في العراق جبل من الشعراء حاولوا ان يتفقتوا وان تكون
لهم شخصية مستقلة وقد نجح منهم من نجح وحقق
مستوى جيدا وكانت لهم بين حين واخر نماذج بارعة ،
واول ما يذهب الفطن الى بلدن الحيدري .. وقد نشروا
دواوين مستقلة واتبعوا النشر وقد يكون عبد الوهاب
اليبائي اكثرهم دواوين واكثرهم اعادة طبع .

ولكن الاخذ بهذا ان هؤلاء الشعراء لم يلاحظوا
على دلائل الإبداع طويلا .. فما اسرع ما راح اكثرهم
— وكلهم — يجتر ويكرر ويريد ان يرتفع ولا يرتفع ..
وفي ذلك ما يدل على محدودية موهبتهم كما هو الحال
لدى الحكم العام او على جهلهم السبيل المناسب للارباح
عما خلقوا له بالشكل المناسب ، اول ما يتبادر الى الذهن
في هذه الحالة : سمدي يوسف ... وهؤلاء جديرون
بالدراسة في حدود ما حققوا وفي حدود ما لم يحققوا .

● هل نستطيع التعرف على بعض الملامح السلبية عند بعض شعراء هذه الحركة ؟

— منهم من لجأ في دروب الشهرة القريبة والبعيدة
الى وسائل ليست من طبيعة العمل الادبي ومثل هذه
الوسائل لا بد ان تنقطع بصاحبها ان عاجلا او اجلا .
وهؤلاء يحشون التند خشية عجيبة غريبة ويخلون الممكن
وفي الممكن على تناديه مباشرة او غير مباشرة ، باللفظ
المصطنع ان يصدر التفادي عنهم ، وبغير اللطف اذ
يسخرون باللطف غيرهم ، واقل ما يدل هذا على عليهم
بركاسة نظهم وعلم الغلائل الذين يحفلون بهم فيعطلونهم
هذا اليوم ثم ينسحبون ليخلوا مكانهم لمعظمين اخرين .

واذ يضيق الامر ببعضهم يلجأ الى الشهيدة فيسي
هذا الذي يفعله شعرا جديدا ويجمع حوله انصارا ممن
يسمون هذا الشعر طورا جديدا وما هو بطور ما هو
جديد ، لانه ليس بشعر اصلا ، واذا اخني عن جاهل
واذا غلط نفسه فيه بتجاهل فلا يدل ذلك على شيء
يخدم الشعر نفسه بقدر ما يدل على انتصار موقت
للاسيب المروج والاعتصم ما في هذه الاساليب المروج
صعوبة تراجع اصحابها او الواقعين في شباكها الى
الحق يوم يظهر الحق جليا لا ليس فيه ، وهذا طبيعي
لان النهاية فيه ترتبط ارتباطا جديلا بالبداية .

● اين سنقف هذه المحاولات مستقبلا ؟

— انهم اذ يحصلون اليوم على ما سعى دراسة — على
سبيل المجاز — يصعب ان يجدوا غدا شيئا يذكر من
هذا ، لان دارس القد سينظر بعيدا جدا عن الوسائل

— يقصد شباب اليوم اذ يطلتون كلمة « الشعر
الحديث » شيئا واحدا هو الشعر المعاصر غير العمودي
الذي غلب عليه اسم الشعر الحر ، وهو ما لم يكن يوما
في تاريخ الشعر العربي القديم ويختلف عن هذا التقديم
في البحور والصور والمعاني وموجيات الالفاظ والاجواء
التي يثرها والمقصد النفسي والاساس العالي الذي
يذهب اليه اصحابه .. ووحدة القصيدة .. والغوض
في كثير من الاحيان .

ولا شك في ان فيه قدرا صالحا من القصائد
الجميلة والدواوين الجميلة ولكن الذي دخله من الرداءة
والرديين غير قليل .. ولم يكن الشعر القديم (العمودي)
بمأى الرداءة والرديين .. ولكن الجدل بين قديم
وجديد لا يقوم على العلم والموضوعه قدر ما بداخله
من اهواء وعصبيات ..

واذا تركنا المقدمات التي حاول ان يخرج بها
الشعر العربي الحديث عن المآل الشعر التقليدي وزنا
ومعنى وبناء قصيدة في بحر والشام والمهج .. والعراق
وفي غيرها ، مرة باسم الشعر المنثور ومرة باسم الشعر
المرسل ، فان اواخر الاربعينات تؤرخ البدء الحقيقي
لهذا الشعر الحر ، وكان للعراق من فضل البداية هذه
ما اصبح معروفا .. واذا يقال ان بدرا نظم اول
قصيدة من الشعر الحر سنة ١٩٤٧ وان نازك نظمت
اول قصيدة منه سنة ١٩٤٧ وان الاول سبق بشهور
او لم يسبق .. فالاولية المقتصودة تذهب الى هذا النوع
من الشعر الحر وليس الى المقدمات .. وبدر ونازك
جديران بالاهتمام والدراسة وحظ بدر من هذه الدراسة
— كما هو بدبي — اكبر وقد لقي هذا الحظ فيما صدر
ويصدر عنه من دراسات وكتب .. و ..

ان ديوان نازك الملائكة المسمى « قرارة الموجة »
من النماذج الجيدة للشعر الحر ، ولكن غلبة العنصر
الذاتي الفردي عليه يقتل من شأنه لدى الآخرين ،
ولا نكاد نجد نازك في غير هذا الديوان ما يؤهله
حرا كان او غير حر .

اما شعر بدر شاكر السياب فمهم منذ حفر القبور
حتى اقبال وشناشيل مارا بمراته المومنين العمياء
وغرب على الخليج وانشودة المطر .. وهو من الشعر
الجديد ، الحر ، ان شئت وزنا وصورا واجواء ومقاصد
.. انه شعر يفرض نفسه حتى على من يريد ان ينكر
او ينتكر للشعر الحر ، لسبب يمكن ان يكون بسيطا هو
ان وراءه موهبة شاعر ، ولانه تطور في الطريق الطبيعي
ولا تظيل لان بدرا صار علما واقترن اسمه بتناجح الشعر
الحر وخرج هذا النواجح من دائرة العراق الى البلاد
العربية كلها .. وربما امتد الى المهتمين بحركات الشعر
من الغربيين قراوا فيه ما يستحق الاعجاب .. وكان
اتساع الدائرة هذا طبيعيا ومشروعا .

لا يبرهم ..

ثم اتنا نفصل الايلزم استاذ الادب في الجامعة
تدريس الشعر الحديث — الجديد — ايا كان واني
كان — ما لم يكن ذلك الاستاذ متابعاً للتطور مقتنعا به،
موضوعياً في اقتناعه ذواقه للجميل .

انك اذ تلزم استاذاً للادب — بها في ذلك الادب
الحديث ان يدرس الشعر الحديث هو لم يالف الا القديم،
انك تسعى الى الاستاذ والى الشعر الحديث ، والاهمال
في هذه الدلائل خبر من الدراسة والتدريس .

لقد اصبح الحديث عن هؤلاء قديماً وصاروا فيه
كاستاذة الادب القديم وربما زادوا عليهم نقصاً اذ حددوا
انفسهم بهذا الحديث القديم ولم يسخروا بوقتهم وبهالهم
على الجديد الجديد . ان حوائل كثيرة — من عقلية
وسياسية واجتماعية وذوقية حالت دون ان يتطوروا او
ان يطوروا انفسهم او ان يتابعوا ليكون حكمهم قائماً على
اساس علمي ..

اجل ونقول ان بعض استاذة الادب الحديث
يتجاهلونه .. وافول : قد يصعب التجاهل في مثل هذه
الحال ، فلا يستطيع استاذ ان يتجاهل شيئاً يصرف
وجوده ويؤمن بصحته لانه لا بد من ان يظهر ذلك عليه
بنوعه من الوجوه ..

ومع هذا فليس صحيحاً ان نقول : ان استاذة
الادب الحديث يتجاهلون الشعر الحديث ولا يحاولون
دراسته دراسة عميقة ولا اذل على ذلك من ان هذا
الشعر جزء من منهج الادب الحديث وان الاستاذ الجامعي
يستطيع بماله من حرية ، ان يمنح هذه المادة من الدرس
أكبر مما يقضي عليه المنهج .

انك تجد في كتاب الدكتور جلال الخياط « الشعر
العراقي الحديث — مرحلة وتطور » اهتماماً واضحاً
جداً بالشعر الحر ، بل ان الدكتور الخياط ليضفي من
مجموع درس الادب الحديث كما هو في المنهج الجامعي
لسبب عميق من ضيقه بالبارودي والزهاوي والرصافي
ورغبته في ان يبدأ الادب الحديث ببدر ونازك والبياتي .
ثم ان الدكتور عناد غزوان يعنى عناية خاصة بهذا
الشعر الحديث ، ولقد اتى في العام الماضي محاضرة قيمة
عن « القصيدة في الشعر الحديث » وسينبثق من هذه
المحاضرة كتاب خاص بهذا الموضوع هذا الى ان استاذ
درس النقد الادبي يستطيع — واستطاع — ان يجد باباً
طبيعياً للحديث عن الشعر الجديد وسماه الشعر —
الجديد وعمل بحوث وتقارير عن الشعر الجديد . واخيراً
فنحن ما زلنا في البداية .

● هل هناك عقبات توضع في طريق تدريس هذا

الشعر بجامعة ؟

— لا يخفى قسم اللغة العربية — بكلية الاداب اية
عقبة في طريق اختيار موضوع للماستر بعنوان « الشعر

المفتعلة للشهرة او الدراسة .. وقد يطعن هذا الدارس
الى انهم ليسوا اهل للدراسة من حيث هم شعراء قدر
ما تستحق الاساليب الموح التي صاروا بها شعراء ،
ثم انموذج او اكثر من الجيد — ولم يخلوا — من جيد،
وانموذج او اكثر من الرديء — وهو كثير — ولا بأس في
ان يدرسوا ، انما المهم ان يعزل الدارس — كما يقتضي
منهج البحث العلمي — ما هو خارج عن طبيعة الشعر
ليستطيع ان يرى الشعر كما هو في حجه الطبيعي وليكن
— بعد ذلك — هذا الحجم كبيراً او ضئيلاً .

● ما مدى التطور والتحولات التي طرأت على بناء القصيدة الجديدة ؟

— لحق الشعر الحديث في الستينات طور جديد ، تأثر
بليتان وبادونيس على وجه الخصوص وسيراً مع موجة
عالية في هذا الشعر اللاشعر الذي يبلغ به الغفوض حد
ان يجهله صاحبه ويجوز على الوزن حتى يستكثر عليه
التفجيلة .. وسوى القصيدة منه قصيدة النثر . حقا
ان التجاح في شعر من هذا النوع صعب . واصعب
من التجاح في الشعر الحر والشعر العمودي . وقد
يتهيأ للشاعر الموهوب الصادق مع نفسه ان ينجح ،
ولكنه اذ ينجح ترى لديه جوار ونفعا ، لقد ادعى الاستاذية
فيه كثيرون .. واكبر عيوب هذا الدرب انه سهل الادعاء
ويكنى قليل من الثغور والشحذ لان يفرض عليك
صلوك نفسه شاعراً فهذا تناقشه .. وانت ستفلسا
لا تفهم شيئاً .. وهو يفهم كل شيء ..
ثم ان وقتك اثن من ان تضعه في جدل فارغ مع
اناس افكاروا مهنة الجدل الفارغ .. مثل هؤلاء الشعراء
وسموه بما تشاؤون من اسماء ومع هذا فليس معقولاً ان
نترك هذه المرحلة الجديدة من دون دراسة لانها ظاهرة
لها اسبابها ونتائجها ..

● هناك مواقف رفض لهذا الشعر في اوساط التدريس الجامعي وبصفتك استاذاً للعربي في جامعة بغداد .. ما رأيك بهذه المواقف ؟

— كل هذا الذي رأيناه في العراق — والبلاد العربية —
من شعر حر او قصيدة نثر .. او .. او .. جدير
بالدراسة والتدريس ، واننا اذ نهله اليوم نفوت على
الحقيقة برسامية .. واكبر ما يحول دون تدريس هذا
الشعر ما هو في العرف الجامعي اذ لا يدرس الشعر
الجامعي جدا انتظارا لما يتجلى عنه وحقاً من ان
التمسرع الى احكام سريعة .. وقد يكون اكبر من هذا
الحذور ، الخوف من ان يتحول الدرس الى ضرب من
الجدل الشديد الذي قد يؤدي الى الفوضى ، زد على
ذلك ما يهلكه مثل هؤلاء الشعراء من سلطان خارج
عالم الشعر يمكن ان يضروا به من يبدي رأياً صحيحاً

صدر حديثاً

على ضفاف مجردة

شعر ..
فاضل
خلف



سوم لنفهم المفكر

شعر .. محمد الفايز



الحر في العراق « يمكن ان يمتد — اذا اقتضت طبيعة البحث — فيشمل الموجة الجديدة » ، ولا يضع القسم اية عتبة ازاء اختيار موضوع عن الاداء المسرحي في الشعر الحديث او موضوع عن الشعر الفلسطيني بها في ذلك شعر هؤلاء الشباب الذين اشتبهوا في الارض المحتلة .. سميع القاسم .. محمود درويش ، توفيق زياد .

اليست هذه دراسات وتدرسيات ؟ .. هات شعرا وخذ دراسة وتدرسا .. على ان تعلم سلفا ان البحث الجامعي اذ يقوم لا يقوم على التهرج ولا يخضع للرغبات الانية وانها هو يعتمد الموضوعية والاستقصاء والاطلاع الواسع على تيارات الشعر العالمي ..

اقول هذا لان اعرف ان في بواطن دعوة الجامعة الى دراسة الشعر الجديد في اسرار مهاجرة اصحاب الشعر الجديد لاسانذة الجامعة .. اقول اني اعلم يقينا ان في البواطن والاسرار ما حمل الاسانذة على مدح من لا يستحق المدح .. ورفع شأن من لم يكن رفيعا الا برايه ثم هناك ما هو اكثر سخافة اذ يظن هؤلاء الشعراء وعدد ضئيل ممن التفت حولهم ان اساليهم العوج التي سهلت لهم ان يكونوا شعراء وان .. وان .. ستجوز على الاسانذة لا .. وهات الشعر — برة اخرى — وخذ الدراسة والتدرسي .. لاسيا وقد ارتقى الى المنصة من الاسانذة الشباب من لم يجد صعبا عليهم فهم الشعر وتذوقه ان كان ممكن الفهم ويمكن التذوق .. وقد يكون هؤلاء — في صراحة احكامهم — اشد على الشعراء الجدد من اولئك المثقفين المحافظين الذين يطلعون احكاما قاسية جدا ليس وراءها ما يدل على اتصال اصحابها بهذا الذي يحكيون عليه . هات شعرا .. وخذ دراسة .. ولسنا بدعا في الجامعات ...

● لقد وجد البعض في خروج الشعراء الجدد في قصائدهم عن بعض الجوانب التراثية للقصيدة العربية دعوة صريحة الى التخلي عن الاجواء ، والتصورات العربية .. ما هو رايك ؟ ..

— لعل اغرب ما دار حول الشعر الحديث — الجديد مسألة ربط هذا الشعر بالشعبية ونعت الذين يزاولونه بالشعوبيين وفي هؤلاء المتنوعين من هو احرص على القومية من الناعتين .. لقد تطور الشعر في العالم كله ، واخرج من — وعلى — تقاليده القديمة في الوزن والقافية والموضوع في فرنسا وامريكا وانكلترا والمانيا وروسيا .. وكل مكان من العالم وما سبغنا من اتهم الشعراء الجدد على هذا النوع وعلى ما هو اشد ثورة و « غوضي » بالشعبية — كلا حسب قوميته .. ام ترى ان الشعبية بمسألة محلية ؟ ..

إذا كانت بعض قضايا افريقيا قد شغلت عددا من الشعراء مثل محمد الفيتوري وجيلى عبدالرحمن وتاج السر ومحمد المجذوب ومحيي الدين صادق ، فان النظر الى افريقيا من وجهة نظر شاملة وفي ضوء رؤية انسانية عالية لا نجد لها الا عند الشاعر الدكتور عبدو بدوي ، فكرة اللون والتفرقة العنصرية لم تستحوذ تماما عليه ولم تصبح الدائرة الضيقة التي فيها امكانياته الشعرية وذلك لان هذه القضايا لا تعذبه كشخص وانما تعذبه كإنسان .

واهتمام شاعرنا بافريقيا يرجع الى الخمسينات ، ايام كان بالجامعة وكان الشباب ينادي في هذه الفترة بتوحيد القطرين . ولقد استطاع الشاعر بعد ذلك ان يكون لنفسه وجهة نظر خاصة ، وتتلخص وجهة النظر هذه في ان رسالة مصر يجب ان تتجه الى الجنوب ووراء هذه الرسالة ان عليها الا تذوب في اوروبا ، وفي هذه الفترة كان يسود اتجاهان اولهما الاتجاه الى الحضارة المتوسطية اي حضارة البحر الابيض المتوسط ، وثانيهما الحضارة العربية الاسيوية ، ولكن الشاعر يرفض هذين الاتجاهين ، ويتخطى كذلك الاتجاه المسمى بالاتجاه النبلي الى الاتجاه الافريقي علية . فمصر يجب الا تكون للسودان نقط ولكن يجب ان تكون لافريقيا كلها . وكانت هذه النبذة جديده في السياسة والشعر ، ويمكن القول ان ميل الشاعر لافريقيا ، والدفاع عنها يرجع الى انه يحس دائما باحساس المظلومين ويتعاطف معهم ، ويتألم لمآلاتهم . (واذا كان حب الشاعر لافريقيا نبت معه وهو بعيد عن ارضها فانه عاش معه حتى سافر الى السودان وعدد من البلاد الافريقية حيث اتحت له المعاشاة الكاملة لاهلها ، فازداد ارتباطا بافريقيا وظل هذا الحب ينبض في شعره دافعا يحرك في الانسان وجدانه ، ويحرك فيه ذكرياته التي تجر حنينه وشوقه :

سمرء ما زال الحنين اليك مشبوب الفكر
وعلى جيبيني من حناك راحة ظلت تمر
وبقية من ذكريات عالقسات بالبصر
عن اعين سوداء يبرق في تأملها الحذر

ويبغى الشاعر مبينا سر الشوق المشبوب الفكر ، فيكتشف مدى انجذاب الشاعر نحو الطبيعة وميله الى الصفاء والحب النقي التابع من الفطرة وانه ينفر من زيف المدينة ونفاقها .

في هذه الارض السخية عشت عمرا مخصبا
اسرعت خلف غزلها حتى ترامى متعبا
وسمعت (دوبيتا) تغني باللقاء ورجبا



افريقيا
في
شعر
الدكتور
عبدو بدوي

بمقام
ابراهيم سعفان

ورقصت رقص مهتاجا عنيفا مضجبا
وعلى صدى دلوكة القيت عمري واثبا
ومح التوير وقفت مشدوه التابل ممجبا
فهم الوجود الطفل بخطر في البراءة نقيبا

ويخاطب الشاعر الخروم التي علمت شبيها العزة
والكرامة فطالت هباتهم حتى لامست السماء :

علمت شعبك ان يهز فمس اطراف السماء
ومضى تمهيه الاثسعة كالصباح على الماء

ومن هنا نصل الى سبب تقائي الشاعر في افريقيا،
وايانه بها ، ودفاعه عن اخيه الامريكي الذي يطالب
بحقه في الحياة ولذا نرى الدكتور عبده بدوي يعيش
مع احداثها جميعا بكل انفعالاته واحاسيسه ، فيعيش
مع لوموبا وتكرومه ووجوه كنيانا . مع اخيه الانسان
في افغنده والسودان وكينيا مع هؤلاء جميعا يعنصر
الامم والاحزان ولكنه يفجر منها الثورة والتفرد على
الواقع المر الفروض عليهم فالشاعر وان كان يقدم
صور الاسى فانه يجعلها مطلقا للعمل الثوري الجاد
وابتباطا لهم وتنجرا للفيظ المكتوب في الاعماق . ففي
قصيدة « الشاعر والفجر وافريقيا » يصور المأساة
التي يعيشها الانسان الامريكي وبا معانيه من فقر
وحرمات من ممارسة حقه في الحياة فيخرج الرجل الابيض
في بعض المدن بجنوب افريقيا على اعقاب البقاء خارج
بيوتهم بعد غروب الشمس . ولقد عبر عن ذلك كلمة
بشكل جديد على القصيدة العربية وهو التخليج
الحوارية وذلك لان القصيدة الغنائية لم تعد تحتل
الشحنة المتفجرة التي يريد توصيلها الى القاري .
والشاعر لا يخاف في الحق احدا ... فهو يقول كلمته
دفاعا عن المظلومين غير مبال بتعذيب لان سبياط
الظالمين تور يضيء في الظلام الذي يخلق الحق . ان
تعذيب المستعمر الظالم يزيده اصرارا على الكفاح .

الشاعر : بي شيء حريدغمني ان اشهد من وطني سحره
ساقط احديك طول الليل هناك لكي التي فجره
ان اخشى الموت وفي قلبي اهل يفتح كالزهره
الجميع : الليلة سوف ندق الاقن لتعلن ميلاد الشوره

وعندما يرى اهل « الحزل » تصميه على الدفاع
عنهم مصوده امام قوى البغي يصبحون جميعا صيحة
الثورة والحرب ضد الطغاة لاستخلاص حريتهم .
والشاعر هنا يبين الدور القيادي للثقيتين وواجبهم في
الوقوف بجانب الحق فهم ضمير الشعب الفيظ الذي ينير
له الطريق ويوضح له الرؤية .

والشاعر يهيم حبا بافريقيا ويذويه عشقا ، وحبه

هذا كالحب الصوفي . والشاعر لا يقتل من اي انسا
ان ينال من افريقيا او يمسها بسوء حتى ولو كان ابنا
من ابنائها ففي قصيدة « الراحلة المرة » يرد على
شاعر افريقي يسمى « دافيد ديوب » الذي اخذ يشكك
في مجد افريقيا ومستقبلها فثراه يؤكد له حضارته
العريقة ومجدها الطليد ويدعوه على لسان افريقيا
الى الكفاح والنضال من اجل افريقيا .

ولدي لا تنظم ايامي .. لا تنف من اجلي عبره
قد كنت جديرا ان تلقى في عروة ايامي زهره
فلقد قاتلت هنا للمجهول .. لقد عبت هنا سره
دورت الشمس دحوت الارض كسوت روابيها خضره
والان اسود الى ماضي اسود لا يامي الحمره
انظر في الانسق تراني انهض اكسو اوراقي خضره
تبصر قلبي يمتد يروح على افق حان صدره
فانريقيا تدعو ابنها العاق للعودة الى حضرتها لرى
مجدها وكفاحها من اجل المستقبل .

والدكتور عبده بدوي مقاتل ينتظر طلوع الفجر
دائما لانه مؤمن بقدموه ففي قصيدة « زنجي » يصف
قوة الافريقي واعتزازه بنفسه . لقد كان يد قاتله
السوداء حتى يسد الاتق في شهاتيلو بها على الاشجار
العالية وكان هذا قبل ان يدخل الرجل الابيض بارضه
ويغتصبها منه ويبرق منه ابتسامته وافراده ولكن
الشاعر يؤكد صلابه الانسان الافريقي عندما مد
العين الغريبة فاذا افريقيا بقبضته .

والشاعر يؤمن بالانسان عامة وبقدرته على تحقيق
المعجزات عندما يجمع ارادته عندئذ يستطيع الوفوف
في وجه اليوم والغربان التي تنفش انسانيته . ان كل
انسان على ارض افريقيا في هذا العصر مسئول عن كل
آهته تصدر من اخ له في اطراف القارة فالشاعر
يستصرخ اخاه الانسان ان يمد يده الى الاخر الذي
يتعذب .. انه يستحث الانسان الجديد الذي يعيش
على ارض افريقيا ان يهب لحباية ارضه من الاستعمار
.. يدعوه ان يحرسها من عين التين العاري .

الارض تشن وكف الشعب تدق الارض باصرار
صرخت بالجنم يستعرا .. بالحق .. يشدو الاطيار
اوقف ضربائك اوقفها .. فالفاس تمزق استاري
احرس اعبائي احرسها من عين التين العاري

فالشاعر هنا نرى انه يقدم نموذجا للانسان
الافريقي الجديد الابحابي الذي يلقي بالخوف وراء
ظهره ويتقدم على الطريق لاتنزاع النصر من اتياب
التين الذي يهدد وجوده

"ثورة الكتاب"

محمد عبد المنعم الكيلاني

● يقال ان في العالم الان انفجارا هائلا في المعرفة وثورة عظمى في الكتب .

● التقدم العلمي المذهل في عصر الفضاء ، يعيد تصحيح كثير من الفلسفات التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين .

● العقل البشري ، يخترق المجهول بمساعدة بعدد ممتدة ، وينتزع منه حقائق جديدة غبراء .

● العلماء يراجعون انفسهم وينقدون معلوماتهم السابقة ، ويدرسون هذه الحقيقة الجديدة ، وكأنهم تلاميذ يجلسون في الفصول .

● ويقال ان ثورة الكتب اعادت للطباعة اعتبارها ، واوردت لها مكانتها .. ووضعتها — في هذه السنوات الاخيرة — بين اقوى الوسائل المعاصرة التي تغمر عقل الانسان بسيل يتدفق كل يوم في شكل دراسات جديدة ، وصحف سيار ، ومراجع علمية مهمة .

● ولم يتحقق ذلك الراي القائل بان الانسان يسير الى المستقبل باذن مفتوحة على كلمة الراديو وعين مفتوحة على افلام التلفزيون والسينما وان « المعرفة » بالسماح و « العلم » عن طريق الصورة ، سيحل محل المعرفة بالقراءة ، والتلقي عن طريق الكتب .

● ان الانسان يمضي مفتوح العقل ايضا على الكلمة المكتوبة المنشورة ، التي تدق بابه كل صباح ، وتستقر في مكتبته الخاصة ، ترفعه فوق امواج المشكلات الجارية الصغيرة ، وتضعه حيث يرى افق الحياة ، بقلب ذكي ، بصير ، وقدرة فائقة .

● وسط هذا الانفجار في المعرفة وثورة الكتب ، تحاول منظمة الثقافة الدولية (اليونسكو) ان تنقح طريقا عريضا للفكر وان تستوحي مبادئ الامم المتحدة ومبادئها ، فتعزز التعاون الثقافي بين الامم . وتشارك في رعاية الثقافات القومية للامم .

واخيرا نلاحظ ان الشاعر يعتمد على خامة افريقية تهابا في تصالده ففي قصيدة « تكروم » يسوق اسطورة افريقية وهو يستعمل في الغالب بحر المتدارك ليعطيه هذا التوتر ولكنسه لايصل بالتوتر الى الصخب ثم انه يقيم في قصائده مناخا افريقيا خالسا بحيث يحس الانسان احيانا معه انه في غابة او داخل دائرة تدوي فيها الطبول والشاعر يحتال لكسر هذا التوتر بالحواريات التي يجريها داخل القصيدة ومن الملاحظ ايضا انه عندما يتكلم عن افريقيا يتكلم عنها ببساطة شديدة ويقترب من بكارة اللغة ويتبعد عن القصيدة المركبة التي نجدها عنده حين يكتب عن غير افريقيا ولما كانت افريقيا تشد الذي يكتب عنها الى نوع من الغنائية كما هو عند ابنائها من الشعراء مثل سنغور وديفيد ابو واريانو فانا نجد الدكتور عبده بدوي يسير في هذا الاتجاه ولعل هذا يوضح كتابته لاول اوبرا عن افريقيا باللغة العربية عن مشكلة الارض والانسان في كينيا في عمله الكبير المسمى « الارض العالية » ولقد استخدم فيه شكلي القصيدة العربية التقليدي والحر وانا نعتقد ان ارتباطه بافريقيا قد حدد بعض اشكاله الفنية على نحو ما نرى من اهتمامه بالايقاع والتوتر وبهذا النوع من الدراما التي تشكل شعرة في هذا المجال والذي جاء على شكل القصيدة الفنية المتعارفة والقصيدة الحوارية والقصيدة المسرحية . والدكتور عبده بدوي في هذه الاشكال الفنية يقدم تجارب جديدة يثري بها الفن الشعري .

من الدوريات التي تهدي لرابطة الادباء في الكويت

البلاد	من الكويت
من الجمهورية التونسية	عالم الفكر العربي
الفكر	من المسرح العالمي
قصص	الكويت
جوهر الاسلام	الوعي الاسلامي
من سوريا	مجلة كلية الاداب والتربية
المعلم العربي	مجلة كلية التجارة والاقتصاد
الضاد	والعلوم السياسية
من السعودية	من الجمهورية العراقية
العرب	الاقلام
من الجزائر	الثقافة
الثقافة	الثقافة العربية
من لبنان	التراث الشعبي
الاديب	الكتاب
	الكلمة

وباحثون من البلاد المتقدمة التي شجعت حضارة ، ونالت ما هو أكثر من الترف الثقافي . يكتب فيها علماء من السويد ذات الثراء العريض ، ومن المانيا التي تحتل بشرطيهما مكانين بين الدول العشر الصناعية الكبرى في زماننا .

ويكتب فيها علماء وباحثون من فرنسا ، ذات المكانة القيادية ، بالنسبة لاوروبا .. وعلماء من بريطانيا التي تعتبر واحدة من البلاد المصدرة للعقول العلمية . ويكتب فيها علماء وباحثون من الولايات المتحدة التي انشأت بنوكا للعقول البشرية وضمت الى رصيدها جهود علماء كثيرين من جنسيات مختلفة ، وفلسفات شتى .

هؤلاء ، هم الذين يكتبون - في غالب الامر - عن المشكلات الساخنة التي تضغط على البلاد النامية . وتأتي اليونسكو ، فتشر مئات من هذه الكتابات المهمة .. التي ينسب الجانب الاعظم منها الى « فكر » اوربوا وامريكا ، ويلتحق القليل منها بخبرات العلم والعقل المفكر ، في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية . واليونسكو ، تلك « العذراء » والتهيرير ..

انها تحاول ان تجعل الباحثين والعلماء من البلاد صاحبة مشكلات التنمية ، هم الذين يقدمون نتائج عملهم وخبراتهم .

وفي هذا الإطار ، تظهر اسماء مؤلفين من بلاد مثل غانا والنيج والسنغال ، او تطفو على السطح اسماء من الهند ومن بعض البلاد العربية .

لكن مشكلات الفكر والحضارة اضخم الف مرة ، من التعبير عن مشكلات التنمية في البلاد المتخلفة وحديثة العهد بالاستقلال .

الانسان يواجه في عالمنا المعاصر اخطار « التفوق » الهائل الذي تحتقه « الاقليات » القوية من الامم .. كما يواجه ايضا مصائب التخلف الذي ورثته اكثر شعوب الارض فيها ورثت من اعباء الزمن .

ومواجهة « خطر » تفوق الاقوياء ومصائب تخلف الذات ، تحتاج الى نهضة فكرية مبدعة وشاملة .

في وجه هذه الضغوط الجهنمية حقا ، يكون الفكر القومي المبدع ، هو طوق النجاة .

وبغير هذا الفكر القومي القادر على الابداع ، تنفد كل الجهود الاخرى طريقها ، فأكبر المشروعات الانتاجية ، تظل تدور في مكانها .. واعظم الانبيسة والمؤسسات ، تتحول الى منابع لمشكلات لا تقف عند حد .

والخلاصة التي يقدمها هذا الانفجار الهائل في المعرفة والثورة الشاملة في وسائل الحصول على

واليونسكو ليست كمجلس الامن حصنا منيعا يسكنه الاقوياء القادرون على ان يقولوا « لا » في وجه الاكثرية الساحقة من الدول الاعضاء ثم تنصرف كلية « لا » على ارادة الدول الصغيرة والمتوسطة والمجردة من حق الفيتو ، وانما هي بيت مفتوح الابواب امام سائر الثقافات ، وهي لا ترد جهدا عليها بارزا لانه قادم من بلد يسكنه السود او المنخلفون او الامم الصغيرة المتواضعة .

ولا تدفع الى الوراء « فكريا » مؤثرا يفيض من عقل انسان افريقي او اسيوي او انسان يسكن مناطق الجبل القاسية او مناطق خط الاستواء و « مرض النوم » المعروف .

هكذا تختلف اليونسكو عن مجلس الامن ، باعضائه الكبار وكلمة « لا » الرادعة لغير الكبار .

وعندما تصاب الامم الصغيرة والمتوسطة بخيبة في مجلس الامن ، بفضل كلمة « لا » هذه فانها تجد عذرا سياسيا مقبولا تدافع به عن نفسها ، لان الاقوياء يتقبضون على مجلس الامن من قرتيه : وهما قرن « نعم » وقرن « لا » .

اما حين يضعف صوت الامم النامية في المؤسسات الدولية الثقافية ، فان هذا الضعف جدير بان يشير التفكير والمناقشة لانه تعبير عن الاختلال في السياسة العلمية او الثقافية لهذه الامم .

وفي كل سنة تنشر اليونسكو مجموعة ضخمة من الدراسات العلمية الموضوعية باللغات الكبرى وفي مشكلات الانسان المعاصر .

في هذه المجموعة يتكرر ضعف الاصوات العربية كل سنة .. وتكرر ثلة عدها .

وقد حدث ان نشرت اليونسكو في ديسمبر الاخير ، تواتيها للكتب المنشورة عام ١٩٧٢ ، وكان الجهد العلمي العربي فيها محدودا ونادرا .

ولم اوضح جوانب هذا الجهد بعض الدراسات المقعودة في مسائل « التعليم » و « التربية » في الوطن العربي .

لكن هناك « موضوعات » اخرى تتصف بالسخونة والاهمية بالنسبة للوطن العربي كله ، ولم نزل نفتقد فيها الجهد الفكري المؤثر والذائع على مستوى رفيع .

هناك مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومشكلات تخطيط الصناعة والمدن وربط القرية بالمدينة . والمشكلات الخطيرة التي يطرحها التقدم التكنولوجي على حياة الناس في البلاد التي لم تأخذ حقها الكامل من هذا التقدم العلمي والحضاري .

كل هذه المشكلات الحاسمة ، يكتب فيها علماء

الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تجدد إبداعكم

للأنباء والشفافية وللأدبية
في العالم العربي

أقرأ
الهدف

صباح كل خميس

المعرفة ، تختصر نفسها في حقيقتين : الأولى ان اهم الدراسات والافتكار العلمية المؤثرة ، تتدفق من قمم المجتمع الدولي ، وتسيل الى الامم الاخرى ، تغزوها في عقر دارها ، وتصل اليها بالف طريق وطريق وليس هناك منطلق او مبرر ، لبناء اسوار وقلاع تصد هذا السيل او تستطيع ان تمنعه .. فالكرة الارضية على اتساعها تقع الان في قبضة وسائل النشر الجبارة ، كما ان العلم المتحضر ، ليس شرا كله .. وليس جبيها بذورا للخطيئة والسدم .

وانما هو حصيلة تجربة مستمرة ، ونظر متجدد ، يطرع نفسه .. ويفرض على الآخرين ان يعرفوه أولا ، ثم يتخذوا منه موقف الاختيار والتقد والفرز والانفتاح .. ويردوا عليه .. ويشاركوا في اثرائه وتثويبه ..

والحقيقة الثانية ان البلاد العربية وغيرها من مناطق العالم النامية ، تدخل في سباق علمي (ظالم) ثميا .. لانها تدخله وقد سبقها الاقوياء والاغنياء ، بسنوات طويلة ، وتدخله وهي تمانى من الاهمال وتكرار الاخطاء .

وليس امامها الا ان « تنجح » في هذا السباق الرهيب ، فما هو التدخل الى هذا النجاح الصعب حقا ؟ انه الاعتراف قلبيا وعقليا ، بان « العلم » هو الطاقة النفذة لها .. والقوة الفاصلة في حاضرها ومستقبلها والعلم يعني ببساطة تنوير عقول الناس بالمعرفة والحقيقة العلمية ، وتنوير طبوق الباحثين وحياتهم بالرعاية المستمرة ، وتوفير اسباب البحث والدراسة .. وتنوير الارض ، باتاقية انشغالها العلمية وتجهيزها .. واحتمال مشقة عليها واعائها .

انه « سياسة » كاملة ، وفلسفة كاملة وعزيمة مستترة صلبة . اذا غاب بعض عناصرها او ضعف ، غابت الاصوات القوية ، في محافل العلم الدولية ، وضعف انتاجها .

لم تعد صياغة السياسة ، لاي بلد .. هي صياغة خلطله التصورة المدى والبعيدة المدى وحدها .. ولا عادت هي صياغة سياسة التصنيع والتعمير وحدها .. وانما هي — بالمثل — صياغة سياسة العلم والتعليم ، والثقافة بل الفن . كل هذه الانهار تصب في مجرى واحد لا يتجزأ ، هو بناء الانسان وتعمير حياته .

واذا وقفت بعض انصائها في الظل .. امتدت الظلال الى غيرها . فكيف يكون الشجن حين نجد ان الانتاج الفكري يقع في الظل ، على مستوى المؤسسات الثقافية العالية المفتوحة الابواب لكل من يملك كلبة مؤثرة ، ورايا مستترا نافعاً ؟

محمد عبد النعم الكيلاني

دمعة على هرة

بسبب السق

شعر: خليل الهنداوي

«الهي ! ما أبطأ بك في ضم الأجزاء
وتأليفها ! ولكن .. ما أسرع يدك
في تحطيمها وتبديدها !»

يطارد منك الخيال الخيال
فأين السيوف ، وأين الفنا ؟
أجد ، بريك ، هذا الطراد
وهذا الوثوب ، وهذا العنا ؟

●●

اتيت ، كأنك حلم أطل
ورحمت ، كأن لم تمرري بنا
كأنك ما زلت في خاطري
تظنين ، حتى على عيننا
يحدث - أتى ارتبي ناظري -
بأنك ما غبت عن بيتنا

وانت في رجه حية
وما زلت دوما ودوما هنا
حينئذ حب المديق الذي
يمز على الكل ان يحزننا
فما في طباعك شر الاتيس
وغدر الذي ينكر المحسنا

●●

أفي لحظة يتلاشى العيان
ويشفي الفناء الى رسنا ؟
ويعود سريما عليه الفناء
وكلف تكوينه ازمنا ؟
ويخل هذا الفضاء الرهيب
- ولو فوق رمل - بخط اسنا
ومن عجب ان تقرر الطيوف
وتنقي الحقيقة من كوننا
إذا رق ابقى لنا ذكريات
تحدث عنا لمن بعدنا
تطيب اجواننا برهة
ويدركها ، بعد ذاك ، الفنا

سلام على روح بسببستي(١)
والف سلام على عهدنا
فلم تك الا مثال الوفاء
ورمز الولاء ، وانسا لنا
« شروق(٢) » تدللها في الضحي
وتحضنها كتفها موهنا
كأنني أراها على حضنها
وقد وجدت حضنها مأهنا
تنام ، وأطيب أحلامها
إذا غالها النوم ، ان تردنا
تقوم ، تشيطن في لهوها
وما أجمل الهر ان شيطنا !

●●

ابسياسة الحسن حان الفراق
وحشرت الروح بهذا الضنا
فهبنا الى حفرة خطها
صغري ، تجهد فيها المنا
وعاد الصغر ، وفي عينه
دموع أبي الحزن ان تسكتنا
وغطى الظلام على مدفن
بضمك ، أكرم به مدفنا !

●●

كأنك لم تمرري مجلسا
ولم تنبسي فوقنا .. تحتنا
كأنك لم تزججي حاجة
ولم تنتقي المفرش اللينا
ولم تزحزحينا على موقد
تريدين ما حوله موطننا
تهزين ذيلك مختالة
لك البيت مملكة والدنا

(٢) شروق : اسم ابنة الشاعر .

(١) اقتبسنا لها هذا الاسم من قول ابري القيس :
« لقد زعمت بسباسة اليوم اتني كبرت وان لا يحسن اللهو أمثالي »